المسار التأريخي لزيارة الأربعين

النشأة والتطوّر

المدرس المساعد

انتصار عبد عون محسن السعدي

كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

The Historic path of Visiting Imam Al-Hussein Forty Days after his Martyrdom (Al-Arbaiyniah)

Emergence and Development

M. A. Intisar A. Mohsin Al-Saadi

Univiersity of Baghdad - College of Education for Women

Abstract

'Al-Arbaiyniyah' visit to Imam Al-Hussein's holy shrine is part of the Shiite heritage and it became a habit as well as a tradition. The biography of 'Ashuraa' and the symbolic funeral traditions are now present in all religious occasions and are represented by visiting Imam Al-Hussein every forty days after his martyrdom anniversary as a message of the spiritual connection between people and the Prophet Mohammed and his family (peace be upon them).

The Shiite Imams' speeches confirm the importance of this visit as a 'Husseiniyate' tradition which sheds light on the reality of the eternal conflict between the right and the untrue. This visit also represents the identity of the nation reflecting the real belonging to the brilliant school of Islam. It is thus a resurrection of the message of the Prophet Mohammed (Peace be upon him) who says: 'Hussein is from me and I am from Hussein' and to that path of struggle which was then followed by the Imams of the Prophet's family. Furthermore, it is considered a hard test in terms of commemoration and fighting for its revival.This research studies the historic path of 'Al-Arbaiyniyah' visit; its emergence and development and what have been associated with it in terms of traditions and rituals. It also explains the significance of these traditions and their social and political effects on the individual and the society as well.God dictates this tradition as a spiritual uprising of martyrs within a period of forty days; from the 10th of Moharram to the 20th of Sufar (Hijri months). It is the period which starts with the anniversary of Imam Al-Hussein's martyrdom and the captivity of his family who had been taken to the city of Kufa then to Damascus and then returned to Karbala in a long trip which lasted forty days.

This research starts with an introduction followed by three chapters and ends with a conclusion. The first chapter reviews historically the evidence which confirm the significance of this visit by citing what the Imams of Shiite (peace be upon them) mentioned and called for. The second chapter remarks the evolution of the traditions that are performed during this visit. In chapter three, the researcher sheds light on the most important social consequences of 'Al-Arbaiyniyah' visit and the continuity of the traditions till the present time as well as the role of the community of Karbala and the social solidarity that have been achieved so far.

الملخص

تعدّ زيارة الأربعين أهم مناسبة لدى المؤمنين وجزء من التراث الشعبي لديهم، ويبلغ الإهتمام بها ذروته حتى أصبحت عادة وتقليداً، كما أضحت سيرة عاشوراء ومجالس العزاء ملازمة لكلّ مناسبة دينية شيعية، إذ يتلى شيء من سيرة الحسين عليه السلام، حيث أصبح الحسين حاضراً في ذهن المؤمنين وفي كلّ المناسبات الدينية الشيعية الأخرى، تُمثِّل زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام النشأة والتطور، أحد أهم روافد استمرار الارتباط البشري بقضية أهل بيت رسول الله عليهم السلام وهي القضية الحسينية التي أبكتهم دماء وأسالت على التاريخ أنهار الدموع، إذ أكّدت أحاديث الأئمّة عليهم السلام على أهميّة زيارة الأربعين، فالشعائر الحسينية تسلّط الضوء على حقيقة الصراع الأبدي بين الحقّ والباطل، بل وتشكّل هوية الأمة وتعطيها ذلك الانتماء الحقيقي لمدرسة الاسلام الناصعة لذلك فإنها تُمثِّل امتداداً لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حينما قال: (حسين منّي وأنا من حسين) وذلك النضال الذي سار عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام، كما أنها تُشكِّل امتحاناً واختباراً عسيراً من حيث إحياؤها أو محاربتها.

تناول هذا البحث دراسة المسار التأريخي لزيارة الأربعين النشأة والتطوّر وما أرتبط بها من مراسيم وطقوس، وتوضيح أهمية هذه الشعائر وفاعليتها ونتائجها على الفرد والمجتمع من النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية، إذ شاءت إرادة الله سبحانه أن تكون نهضة سيد الشهداء وآله الأطهار من حين شهادته في العاشر من محرم عام ٦١ للهجرة في كربلاء حتى العشرين من صفر من ذات السنة، وهي مدة مثّلت مسيرة السّبايا من كربلاء إلى الكوفة ومن ثم إلى دمشق في الشام والعودة إلى كربلاء المقدسة، وما مسير المؤمنين اليوم وبأعداد مليونية إلى كربلاء مشاة من جميع أنحاء العالم إلّا تذكير بمسيرة كربلاء الخالدة.

قُسِّم هذا البحث إلى مقدّمة وثلاثة محاور وخاتمة تطرق المبحث الأول، لإعطاء نبذة تاريخية عن ثبوت زيارة الأربعين نصّاً وتأريخاً واهم روايات الأئمة المعصومين في خصوصية يوم الأربعين وفضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام في ذلك اليوم، بينما تطرقنا في المبحث الثاني لدراسة نشأة وتطور الشعائر الحسينية المتبعة في زيارة الأربعين، وفي المبحث الثالث قمنا بتسليط الضوء على أهم المعطيات الاجتماعية لزيارة الأربعين وديمومة تكثيف الشعائر الحسينية حتى يومنا هذا المتمثّلة بالمراسيم والطقوس ودور المجتمع الكربلائي في إحيائها، فضلاً عن دورها في تحقيق التآزر والتضامن الاجتماعي.

وخلاصة القول احتلّت زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام اهمية خاصة في نفوس المؤمنين لمكانتها العريقة، فقد تظافرت الروايات الواردة عنهم أن لزائر الحسين عليه السلام ولمعظم شعائره والمقيم العزاء عليه أجراً لا مثيل له.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

تكمن أهمية دراسة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام النشأة والتطوّر في قدرتها على إعطائنا صوراً مختلفة عن طبيعةالشعائر والطقوس السائدة في المجتمع الكربلائي التي كانت ولا زالت تجسيدا لتلك الأهداف السّامية التي كان يتطلّع إليها الإمام الحسين عليه السلام في ظل دولة الجور والإرهاب وانتهاك الحقوق وضرب القيم الإسلامية، إذ انتفض الإمام الحسين عليه السلام ضد مظاهر التسلط والاستبداد، فكانت ثورته عليه السلام ثورة فكرية وإيمانية وجهادية لا ينضب معينها مادامت الدنيا وكان لها صداها المؤثر منذ استشهاده عليه السلام في عام ٦١ هـ وحتى يومنا هذا، ورغم مرور ما يزيد على الثلاثة عشر قرناً على هذه الواقعة الخالدة، فإن المتطلّعين إلى الحرية في العالم يستلهمون من تلك الثورة الخالدة المواقف الصلبة والشجاعة من أجل نجاح تحقيق مطالبهم ورفع الظلم عنهم وكيف لا وهو القائل عليه السلام: «إني لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما».

شكّلت الثورة الحسينية مجالاً واسعاً للبحث والدراسة واستخلاص العبر والمواقف، وهذا ما سنعرفه تفصيلاً من خلال هذا البحث الموجز بإذن الله تعالى.

اقتضت طبيعة الدراسة أن يقسّم إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، إذ كُرّس المبحث الاول لإعطاء نبذة تاريخية عن ثبوت زيارة الأربعين نصّاً وتأريخاً وأهم روايات الأئمة المعصومين في خصوصية يوم الأربعين وفضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام في ذلك اليوم، في حين شكّل المبحث الثاني مدخلاً لدراسة تطوّر الشعائر الحسينية المتبعة في زيارة الأربعين وما أرتبط بها من مراسيم وطقوس، وتوضيح أهمية هذه الشعائر وفاعليتها ونتائجها على الفرد والمجتمع من النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية، وحاولنا أن نُركّز في المبحث الثالث على أهم المعطيات الاجتماعية لزيارة الأربعين والتي عبّرت عن عمق المشاعر نحو عاشوراء في ذاكرة المسلمين والتي تجسدت باستمرارية إقامة العزاء والشعائر الحسينية حتى يومنا هذا.

اعتمدت الدراسة على مجموعة متنوّعة من المصادر، يأتي في مقدمتها كتاب مأساة الحسين بين السائل والمجيب للشيخ عبد الوهاب الكاشي، وتفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للمؤلف محمد بن الحسن بن الحر العاملي فضلاً عن كتاب (الموروثات والشعائر في كربلاء) للباحث سلمان هادي آل طعمة وكتاب (تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي) للباحث إبراهيم الحيدري، وغيرها من الكتب التي كان لها الأثر الأكبر في إغناء البحث بالمعلومات القيمة، كما اعتمدت الدراسة أيضاً على مجموعة مهمة من البحوث بوصفها سجّلاً حافلاً بالتفصيلات

الأساسية لهذه الدراسة، يأتي في مقدمتها مجموعة البحوث المنشورة والتي ألقيت ضمن الندوة التي عقدت في لندن عام ١٩٩٦م الموسومة بـ(دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري) كان لها الأثر الكبير في إغناء الدراسة، وغيرها من المصادر التي تنوّعت ما بين كتب اجنبية وعربية، إذ كانت رافداً مدَّ البحث بمعلومات وافية عن طبيعة الدراسة.

المبحث الأول:

ثبوت زيارة الأربعين نصّاً وتأريخاً

أكّدت أحاديث الأئمّة عليهم السلام على أهميّة زيارة الأربعين، حتى جعلها الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السلام (٢٣٣-٢٦٠هـ) من سيماء المؤمن فقال عليه السلام: «علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتّختّم باليمين، وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم[١]، فكانت هذه أقدم إشارةوردت في زيارة الأربعين. وإنّ تأكيد الإمام العسكريّ عليه السلام على زيارة الأربعين لكي يتمسّك الشيعة بهذه الزيارة، ولا يكتفوا في إحياء أمر الإمام الحسين عليه السلام بأيّام عاشوراء، ولتبيّين حقيقة مظلومية السّبايا، وأهمّية إحيائها.

ورُوي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مُرُوا شيعتنا بزيارة قبر الحسين، فإن إتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقّر للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزَّ وجَلّ»، وعن أُم سعيد الأحمسيّة عن أبي عبد الله الصادق (٨٣-١٤٨هـ) عليه السلام، قالت: «قال لي: يا أُم سعيد، تزورين قبر الحسين؟: قلت: نعم، فقال لي: زوريه، فإن زيارة قبر الحسين واجبة على الرجال والنساء»[٢].

كما وردت روايات عن الأئمة المعصومين عليهم السلام في خصوصية يوم الأربعين وفضل زيارة الإمام الحسين(٦٢٦-٦٨٠م) عليه السلام في ذلك اليوم، ففي مستدرك الوسائل للنوري عن زرارة بن اعين عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «إن السّماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسّواد، والشّمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، والملائكة بكت عليه اربعين صباحا وما اختضبت امرأة منا ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة من بعده»[٣].

لقد دُفن جسد الإمام الحسين عليه السلام في الثالث عشر من المحرّم أي بعد مقتله بثلاثة أيام ولكن رأس الحسين عليه السلام بقي على أطراف الرماح وبأيدي الأعداء وبين يدي ابن زياد ويزيد (لعنهما الله) حتى أعاده الإمام زين العابدين(٣٨-٩٤هـ) إلى كربلاء عندما رجع من الأسر وألحقه بالجسد الشريف، وذلك بعد أربعين يوماً من مقتله أي في العشرين من شهر صفر، وهذا أصحّ الأقوال وأقربها إلى الاعتبار[٤].

وبهذه المناسبة تكوَّنت زيارة الأربعين، إذ تفد المواكب العزائية وآلاف الزائرين إلى كربلاء يوم

العشرين من شهر صفر فكأنهم يقومون بدور الاستقبال للإمام السجادعليه السلام وبنات الرسالة العائدين من الشام ومعهم رأس الحسينعليه السلام، وفي الوقت نفسه يجددّون الاحتفال بذكرى مرور أربعين يوماً على شهادة الحسينعليه السلام[٥]، من هنا بدأت زيارة أربعينية الإمام الحسينعليه السلام، إذ أنه اليوم الذي رجعت فيه رؤوس أهل البيتعليهم السلام إلى أبدانهم في كربلاء.

وإذا كان الباحثون قد اختلفوا، إثباتاً أو نفياً، حول رجوع السّبايا إلى كربلاء في العشرين من صَفر، فإنّهم اتفقّوا جميعاً على ورود الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاريّ[٦] إلى كربلاء لزيارة أبي عبد الله الحسينعليه السلام في ذلك التّاريخ بعد استشهاده بأربعين يوماً، فقد عظم عليه نبأ قتل الحسينعليه السلام وهو في المدينة فخرج منها متوجّهاً إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسينعليه السلام واصطحب معه رجلاً يقال له بن عطيّة العوفيّ[٧] وغلاماً له، وصادف وصوله إلى كربلاء يوم التاسع عشر من صفر، أي قبل ورود أهل البيت بيوم واحد، فلما وصل جابر إلى كربلاء، اغتسل بماء الفرات، ثم توجّه إلى قبر الإمام الحسينعليه السلام برفقة عطيّة العوفيّ، فأجهش بالبكاء، ثمّ صاح بصوت عالٍ ثلاث مرّات: يا حُسين، يا حُسين، يا حُسين... ثمّ قال: حَبيبٌ لا يُجيبُ حَبيبَهُ وأَنّى لَكَ بِالجَوابِ وَقَدْ شُطِحَتْ أَوْداجُكَ عَلى أَنْباجِكَ، وَفُرِّقَ بَيْنَ رَأْسِكَ وَبَدَنِكَ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ النَّبِيِّينَ وَابْنُ سَيِّدِ المُؤْمِنِينَ وَابْنُ حَلِيفِ التَّقْوَى وَسَلِيلِ الْهُدَى وَخَامِسُ أَصْحَابِ الكِسَاءِ وَابْنُ سَيِّدِ النُّقَبَاءِ وَابْنُ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ وَما لَكَ ما تَكونُ كَذَلِكَ وَقَدْ غَذَّتْكَ كَفُّ سَيِّدِ المُرْسَلين، وَرُبِّيتَ في حجْرِ المُتَّقين..... ثمّ جال ببصره حول القبر، وقال: السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَيَّتُها الأَرْواح التي حَلَّتْ بِفِناءِ الحُسَيْنِ وَأَناخَتْ بِرَحْلِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزّكاةَ، وَأَمَرْتُمْ بِالمَعْروفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَجاهَدْتُمُ المُلْحِدينَ، وَعَبَدْتُمُ اللهَ حَتّى أَتاكُمُ اليَقينُ، وَالذي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالحَقِّ نَبِيّاً، لَقَدْ شارَكْناكُمْ فيما دَخَلْتُمْ فيهِ، ثم توجّه نحو القبور الطاهرة بهدوء وخشوع وكان يُسَبّح الله ويهلله ويقول لصاحبه بن عطية قصِّر الخطى في زيارة الحسين فإني سمعت رسول الله يقول: «إن لزائر الحسين بكلّ خطوة حسنة عند الله سبحانه وتعالى، ولما أتمّ جابر زيارة قبر الإمام الحسينعليه السلام توجّه إلى قبور الشّهداء الكرام حوله وسلم عليهم وحيّاهم أحسن تحية ثم قال لهم: أشهد أننا قد شاركناكم فيما أنتم فيه من الأجر الجزيل عند الله سبحانه وتعالى[٨]. وأمّا بخصوص زيارة الإمام الحسينعليه السلام المعروفة فهي مروية عن الإمام الصادقعليه السلام، حيث قال في زيارة الأربعين: «تزور عند ارتفاع النهار فتقول: السلام على وليّ الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيبه....»[٩].

فقال له: عطيّة العوفي كيف؟ ولم نهبط وادياً ولم نعلُ جبلاً ولم نضرب بسيف والقوم قد فُرّق بين رؤوسهم وأبدانهم وأُوثمت أولادهم وأرملت الأزواج فقال له جابر: (إِنّي سمعتُ حبيبي رَسولَ اللهصلى الله عليه وآله يَقولُ: (مَنْ أَحَبَّ قَوْماً كانَ مَعهم وَمن أَحَبَّ عَمل قَوم أُشْرِكَ في عملهم والذي بعث

محمّداً بالحقِّ نَبيّاً إِنَّ نِيَّتي وَنِيَّةَ أَصْحابي على ما مَضى عَليه الحسينُ عَليهِ السلام وَأَصحابهُ)[١٠].

ثم التقى جابر بن عبد الله الأنصاري في اليوم الثاني بالإمام زين العابدين عليه السلام عند قبر الحسين عليه السلام واستمع منه إلى تفاصيل ما جرى هناك فكثر البكاء والعويل حول قبر الحسين عليه السلام، وأقيمت المآتم من قبل أهل السواد والنواحي الذين كانوا قد توافدوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام على زين العابدين وبنات الرسالة واستمروا على تلك الحال ثلاثة أيام ثم بعد ذلك ارتحل زين العابدين عليه السلام بالعائلة من كربلاء مواصلاً سيره نحو المدينة المنورة[١١].

وقد سمع جابر أحاديث النّبيّ صلى الله عليه وآله في حقّ الإمام الحسين عليه السلام ولمس مكانة الحسنين عليهما السلام من قلب المصطفى، فلا عجب أن يتوجّه هذا الصّحابيّ الجليل، على كبر سنّه، إلى كربلاء عندما سمع بما حلّ بسبطي النّبيّ صلوات الله عليهما.

وتقول الروايات أيضاً: أن يزيد أمر بردّ السّبايا والأسارى من الشام إلى المدينة المنورة في الحجاز مصطحبين بالرؤوس تحت إشراف جماعة من العرفاء يرأسهم النعمان بن بشير الأنصاري[١٢]، فلما بلغ الركب أرض العراق في طريقه إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله قالت السيدة زينب عليها السلام للدليل: مرّ بنا على طريق كربلاء ومضى بهم حتى اشرفوا على ساحة القتل المشؤومة، وكان جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي الجليل وجماعة من بني هاشم ورجال من آل الرسول قد وردوا العراق لزيارة قبر الحسين عليه السلام، إلّا أن السيد ابن طاووس، أحد العلماء البارزين (٥٨٩-٦٦٤هـ)، كان قد ذكر هذه الرواية، ولكن دون أن يذكر بأنها قد حدثت بعد أربعين يوماً من استشهاد الحسين عليه السلام» ولما رجعت نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق، قالوا للدليل: مرّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فتوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمعت اليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً »[١٣].

نجد مما تقدّم، أن هذه الحادثة مؤشّر تأريخي إلى بداية انطلاق طقوس الحداد في يوم الأربعين على الحسين عليه السلام، إذ يظهر أن البكاء واللطم ومظاهر الحزن كانت العلامة المميزة لممارسة طقوس الحداد على الحسين عليه السلام بعد استشهاده مباشرة.

المبحث الثاني:

نشأة الشعائر الحسينية في زيارة الأربعين وتطوّرها

يُشكِّل هذا المبحث مدخلاً لدراسة تطور الشعائر الحسينية المتبعة في زيارة الأربعين وما ارتبط بها من مراسيم وطقوس، وتوضيح أهمية هذه الشعائر وفاعليتها ونتائجها على الفرد والمجتمع من النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية، إذ

ارتبطت مراسيم العزاء الحسيني بمأساة كربلاء الدامية مثلما ارتبطت بتأريخ الحزن والشهادة، فلا توجد أرض مدماة مثل أرض كربلاء ولم يحزن شعب على فقيده مثل حزن المؤمنين ولا سيما في العراق على الحسين عليه السلام، حتى أصبح الحزن والعزاء سمة من سمات شخصية الفرد العراقي في الوسط والجنوب[١٤].

يقصد بالشعائر الحسينية مجموعة مراسيم يؤديها أحباب أهل البيت عليهم السلام في كلّ مكان لهم فيه حضور، من زيارة الحسين عليه السلام وإقامة المجالس الحسينية والبكاء عليه، وقد طغت تسمية الشعائر على مراسيم الحزن على سيد الشهداء، إذ أنها اختصّت بذكر الإمام الحسين عليه السلام[١٥]، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[١٦]، وتأتي خصوصية إقامة الشعائر الحسينية في يوم أربعين الإمام الحسين عليه السلام المصادف العشرين من صفر كونها تتزامن مع ذكرى رجوع الرأس الشريف من الشام إلى العراق، ودفنه مع الجسد الطاهر في هذااليوم، وهي مدّة مثّلت مسيرة السبايا من كربلاء إلى الكوفة ومن ثم إلى دمشق في الشام والعودة إلى كربلاء المقدّسة، وما مسير المؤمنين اليوم وبأعداد مليونية إلى كربلاء مشاة من جميع أنحاء العالم إلا تذكير بمسيرة كربلاء الخالدة، ويُسمّى هذا اليوم فيالعراق (مَرَد الرأس)، فتقام الشعائر استذكارا لهذه الحادثة الأليمة فتُتجدَّد الأحزان، ومنذ ذلك اليوم وهو العشرون من صفر، أصبح هذا التاريخ مشهودا فتتوافد مئات الآلاف من الزائرين إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام واقامة الشعائر وتجديد هذه الذكرى المؤلمة، كما ونلاحظ ان عدد الأربعين ذاته يُمثِّل جانب التكامل في الإنسان قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشدّه وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ منتهاه»[١٧]، وقال عليه السلام: «من حفظ من شيعتنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً فلم يعذبه»[١٨].

لقد شاء الله أن تكون قضيّة الإمام الحسين عليه السلام استثنائية في كلّ جوانبها، ومن الاستثناءات التي امتازت بها قضية الإمام الحسين عليه السلام ما يُقام على الإمام الحسين عليه السلام من مجالس العزاء على مصابه وشدة الحزن والبكاء عليه والإطعام والشعائر وبقية الخدمات الأخرى في شهري محرم وصفر يفوق جميع المجالس التي تقام على باقي المعصومين طيلة العام، وشدّ الرحال لزيارته في كلّ مناسبة اسلامية مهمة، وفي كلّ ليلة جمعة وغيرها فإن ما ورد من الحثّ على ذلك من النبي صلى الله عليه وآله وسائر المعصومين عليهم السلام بشأن الحسين لم يرد في شان أي معصوم منهم، فقد تظافرت الروايات الواردة عنهم أن لزائر الحسين عليه السلام ولمعظم شعائره والمقيم العزاء عليه أجراً لا مثيل له، لأن الله تعالى شاء ان تكون قضية الإمام الحسين عليه السلام قضية استثنائية، وتعامل على هذا الاساس النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والإمام امير المؤمنين ومولاتنا فاطمة الزهراء والإمام الحسن وبقّية الأئمة من بعد الإمام الحسين إلى الامام المهدي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إذ قال الإمام المهدي عجل الله فرجه بحق

جده الحسين عليه السلام مالم يرد مثله بحقّ أي معصوم من أجداده المعصومين عليهم السلام[19]، ومنها قوله عليه السلام «ولأبكين عليك بدل الدموع دما»[20]، فمثل هذا القول لم يصدر من الإمام المهدي عجل الله فرجه بحقّ أي من أجداده الطّاهرين حتى جدّته الزهراء عليها السلام.

إن إقامة مظاهر الحداد والاحتفال لذكرى عاشوراء والأربعين هي قديمة جداً، إذ بدأت مجالس العزاء والاجتماعات للنوح والبكاء على مأساة الحسين عليه السلام بعد مرور ايام قليلة على مصرعه عليه السلام، وذلك بتوافد أهل الضواحي والسواد إلى كربلاء بعد رحيل الجيش، واجتماعهم رجالاً ونساءً حول قبر الحسين عليه السلام، ولما عاد الإمام زين العابدين عليه السلام من الشام إلى كربلاء يوم الأربعين وجد أهل السواد مجتمعين حول قبر الحسين عليه السلام وقبور الشهداء بالحزن والحداد فاستقبلوه بالبكاء والعويل يتقدّمهم الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله تعالى) ولما عاد أهل البيت إلى المدينة المنورة استقبلهم الناس بالحداد والأسى والنوح والبكاء وضجّت المدينة في ذلك اليوم ضجة واحدة، حتى صار ذلك اليوم كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أُقيمت مجالس العزاء في أنحاء المدينة ولاسيما في حي بني هاشم فكان مجلس الإمام زين العابدين عليه السلام ومجلس العقيلة زينب عليها السلام ومجلس الرباب زوجة الحسين عليه السلام ومجلس أم البنين أم العباس بن علي عليهما السلام، وغيرها تملأ أجواء المدينة بالكآبة والحزن والحداد، وكان الإمام زين العابدين عليه السلام يغتنم كلّ فرصة لإثارة العواطف وإحياء ذكر المأساة في نفوس الجماهير فمن ذلك مثلاً: سمع عليه السلام ذات يوم رجلاً ينادي في السوق (أيها النّاس ارحموني أنا رجل غريب، فتوجّه اليه الإمام عليه السلام وقال له لو قدر لك أن تموت في هذه البلدة فهل تبقى بلا دفن، فقال الرجل: الله اكبر كيف أبقى بلا دفن وأنا رجل مسلم وبين ظهراني أمة مسلمة، فبكى الإمام زين العابدين عليه السلام وقال: وا أسفاه عليك يا أبتاه تبقى ثلاثة أيام بلا دفن وأنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واستمر أئمة الهدى عليهم السلام يحثّون شيعتهم على التمسّك بإحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام رغم الإرهاب والضغط الذي مارسه الحكام ضدّهم وكانوا عليهم السلام يفتحون أبوابهم للشعراء والمعزّين منذ عصر الإمامين الباقر (٥٧-١١٤هـ) والصادق عليهما السلام حتى عصر الامام علي الرضا (١٤٨-٢٠٣هـ) عليه السلام في عهد الخليفة العباسي المأمون (٨١٣-٨٣٣م) الذي توسّعت فيه شعائر الحسين عليه السلام، وانتشرت مجالس العزاء بتأييد من الإمام الرضا عليه السلام ودعم من المأمون، فكانت دار الإمام الرضا عليه السلام تزدحم بالناس يستمعون فيها إلى رثاء الحسين عليه السلام وكلمات الحث والتشويق والتشجيع من الإمام عليه السلام[21].

وفي سياق متصل، عزّزت حركة التوّابين على إقامة الشعائر الحسينية وتوّسعها وتُعدّ أوّل حركة ثورية ضدّ الحكم الأموي بعد واقعة الطف في القرن السابع الميلادي في الأول من شهر ربيع الثاني عام ٦٥هـ بقيادة المختار بن أبي عبيد الثقفي[22]، والصحابي سليمان بن صرد الخزاعي[23] حين

قاموا بأوّل حركة مقاومة ضدّ الحكم الأموي ورفعوا شعار- «يا لثارات الحسين» فأصبح هذا الشعار هتاف جماهيري تطلقه آلاف الحناجر بوجه السلطة الأموية وأخذ يكبر يوماً بعد يوم فشكّل أوّل نواة لإطلاق هذه الشعائر، فكان المختار أوّل من أقام مأتماً في داره في الكوفة إحياءاً لذكرى عاشوراء[٢٤] وكانت المناجاة الحسينية تتعالى في أزقّة الكوفة وبيوتاتها، فيقام الندب وتتحرك المشاعر التي تتحول إلى غضب يدفعهم ويحضّهم على الأخذ بثأر الحسين من قاتليه، كما أرسل بعض النادبات إلى شوارع الكوفة للندب على الإمام الحسين كما أقام التوابون مأتماً عند قبر الحسين وهم يرثونه ويبكونه ويتضرّعون ويترحمون عليه وعلى أصحابه[٢٥].

ويبدو أن تلك الحركة هي التي كوّنت النواة الأولى لإقامة مراسيم العزاء في يوم عاشوراء والأربعين، فبعد ان شعر أهل الكوفة بالندم المرير لمقتل سبط الرسول محمدﷺ، فكان بعض المناصرين لأهل البيت يذهبون إلى كربلاء للتجمع حول قبر الحسينعليه السلام في كلّ عام لإظهار الندم وطلب المغفرة لتقاعسهم عن نصرته في واقعة كربلاء، تلك المأساة الدامية التي كونت الجذور العميقة للطقوس والشعائر الحسينية[٢٦]. فكانت هذه المراسيم شرارة الثورات والانتفاضات التي انطلقت ضدّ الظلم، إذ استمدّت منها قوتها وحيويتها وتوالى عقد المجالس الحسينية، فكان المؤمنون في تلك السنوات يجتمعون في شهر محرم من كلّ عام في بيت من بيوت الأئمةعليهم السلام أو في بيت أحد من أنصارهم للبكاء على الحسينعليه السلام واستذكار يومه الدامي، إذ ينشد أحد الشعراء قصيدة في رثاء الحسينعليه السلام ويقدمون العزاء والسلوى لأهل البيتعليهم السلام ثم أخذت هذه المجالس بالاتساع وكان القُرّاء يقرأون المقتل بصوت شجّي يستدرّ دموع المستمعين[٢٧].

ومنذ ذلك الحين أصبحت كربلاء مزاراً يؤمّه الكثير من المسلمين، بالرغم من محاولات الاضطهاد والتنكيل التي قام بها الأمويون ومن بعدهم العباسيون لمنع زيارة قبر الإمام الحسينعليه السلام وتقديم العزاء لأهل البيت، وقد مرّت الشعائر الحسينية بأدوار شتّى على امتداد تأريخها وتعرّضت لظروف قاسية نتيجة السياسات المتعاقبة، فبعد وصول العباسيين للحكم كانوا قد روّجوا لدعوتهم على أساس الأخذ بالثأر للإمام الحسينعليه السلام من بني أمّية وكانت دعوتهم (الرضا من آل محمد) فاستغلّوا نقمة المسلمين وسخطهم على الأمويين نتيجة التنكيل والاضطهاد الذي لاقوه منهم، وما إن اعتلوا العروش حتى نكصوا على أعقابهم لأنهم وجدوا ان ثورة الحسينعليه السلام لم تكن ضد الأمويين فحسب وإنما كانت ضد كلّ الظالمين، فأصبح اسم الحسينعليه السلام يقض مضاجعهم ويُهدّد مصالحهم بصورة مباشرة، فعمدوا إلى محاربة هذا الاسم ومداهمة أي بيت أو مجلس يذكر فيه هذا الإسم والتنكيل بمن فيه فمرّت هذه الشعائر بأقسى من الظروف السابقة، وكانت مدة المتوكل العباسي(٢٠٥-٢٤٧هـ) أقسى مدة مرت بها الشعائر الحسينية، إذ أمر بهدم

قبر الحسين عليه السلام وقطع أيدي زوّاره وارجلهم ورؤوسهم[٢٨].

وقد التزم أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بالحفاظ على زيارة الحسين عليه السلام في ظروف صعبة وشاقة وقد كلّفتهم تضحيات غالية، ففي عصر الخليفة العباسي المتوكل فرضت ضريبة مالية قدرها ألف دينار من ذهب على كلّ شخص يرد كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام ولما رأت السلطات العباسية أن هذه الضريبة الباهظة لم تمنع الناس من زيارة الحسين عليه السلام أضافوا اليها ضريبة دموية فكانوا يقتلون من كلّ عشرة زائرين واحداً يُعيَّن من بينهم بطريق القرعة، وكان أئمة أهل البيت عليهم السلام يعلمون ذلك كلّه ولم يمنعوا الناس من زيارة الحسين عليه السلام لما فيها من مكاسب روحية واجتماعية وسياسية للمؤمنين، بل يحثّونهم على الاستمرار في زيارة قبر الحسين عليه السلام رغم كلّ الصعاب والعقبات ويقولون لهم أن لزائر قبر الحسين عليه السلام بكل خطوة يخطوها حسنة عند الله سبحانه وتعالى[٢٩]، لذا قال الإمام الصادق عليه السلام: «من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه فكأنما زار الله في عرشه»[٣٠].

ولم تزل الشعائر الحسينية تزداد وتتسع بما تلاقيه من الدعم والتأييد المعنوي من قبل أهل البيت عليهم السلام والعلماء الأعلام في كلّ الأوساط الشيعية حتى قامت الدولة الحمدانية الشيعية(٣١٧-٣٩٩هـ) فأعطت هذه الشعائر قدراً كبيراً من الدعم والتأييد ثم قامت الدولة البويهية (٣٢٠-٤٤٥هـ) الموالية لأهل البيت عليهم السلام فوسّعوا هذه الذكرى الأليمة واعطوها صفة رسمية تُعطَّل من أجلها الأسواق والأعمال والدوائر الحكومية وتخرج المواكب العزائية بالأعلام السود وشارات الحداد تحت رعاية وإشراف كبار العلماء وأقطاب رجال الدين، فكانت بغداد مثلاً في عهد عضد الدولة الحسن بن بويه الديلمي(٣٥٧-٤٠٤هـ)، تخرج على بكرة أبيها يوم العاشر من المحرم في مواكب عزائية ضخمة يتقدمها رجال الدين والدولة[٣١]، وإذا كان المؤمنون في تلك العصور لم يستطيعوا أن يُعبرّوا عن حزنهم العميق بمأساة كربلاء تعبيراً كاملاً فإن الظروف اختلفت واستطاعوا لأول مرة من إقامة العزاء الحسيني بشكل كامل وعلني في بغداد، إذ خرج الناس إلى الشوارع وأُغْلقت الأسواق ونُصبت المآتم ونظمت المواكب ولبس السواد ووضعت الجرار لسقي الماء، ثم سار الناس حفاة الأقدام حاسري الرؤوس إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام[٣٢] في عام(٣٥٣هـ) في أيام معزّ الدولة البويهي(٣٥٧-٣٨٨هـ)[٣٣] الذي كان أوّل من جعل مراسيم العزاء الحسيني عادة تُتبَّع سنوياً في بغداد، وكانت هذه المدة من اهم السنوات في تأريخ نشوء وتطوّر الشعائر الحسينية، لأنها أُقيمت لأول مرة بشكل علني، إذ أصبح الطريق معبداً أمام المؤمنين لإعلان شعائرهم بدون رقيب فكانت تُمارس قبل ذلك بشكل سري ومحدود، إذ بدأت هذه الشعائر تمارس أدوارها منذ عهد البويهيين، إذ أمر معز الدولة البويهي عام (٣٨٤هـ) الناس أن يُظهروا الحزن والنياحة ويلبسوا ثياباً سوداء، وأن تخرج النساء ناشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن[٣٤].

وفي كربلاء خرجت النساء ليلاً وخرج الرجال نهاراً حفاة الأقدام لمواساة الحسين[٣٥]، وما إن جاء السلاجقة (٤٧٦-٦١٥هـ) حتى أعلنوا الحرب على هذه الشعائر واتخذ المؤمنون احتياطاتهم لإقامة العزاء الحسيني غير أن الوضع تغير بعد مجيء الصفويين إلى السلطة، إذ أعطوا للشيعة مطلق الحرية في ممارسة شعائرهم[٣٦]، فعلى أثر وصولهم للحكم في بلاد فارس(١٥٠١-١٧٢٢م) وإعلانهم المذهب الشيعي الإثني عشري مذهباً رسمياً للبلاد، إذ كان ملوكها علويين نسباً ينحدرون من سلالة الإمام السابع موسى الكاظم عليه السلام (١٢٨-١٨٣هـ)، فأُقيمت مراسيم العزاء، ثم تطوّرت خلال القرن التاسع عشر، وانتشرت في جميع أنحاء إيران، وكانوا قد شجَّعوا ممارسة الشعائر والطقوس الدينية ومراسيم العزاء الحسيني وزيارة العتبات المقدّسة في العراق[٣٧]، فأيدوا الشعائر الحسينية ووسعوها ومّثلوا واقعة كربلاء تمثيلاً حياً تحت رعاية وتوجيه علماء الطائفة ومراجع التقليد أمثال العلامة الحلي(٦٤٨-٧٢٦هـ) والمحقق المجلسي(١٠٣٧-١١١١هـ) وغيرهما (رضوان الله عليهم أجمعين).

وهذا التمثيل له جذور في سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام، فإنه قد أخذ من حيث الأصل من ظاهرة وردت في مجلس الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام[٣٨]، وأضافوا لتلك الشعائر والطقوس شيئاً من تراثهم الفولكلوري، وطبعوا تلك الشعائر بطابع ديني، فلم تقتصر مراسيم العزاء الحسيني على بقعة محددة من الأرض أو مدّة معين من الزمن، بل كانت قضية الإنسانية في كلّ زمان ومكان، إذ امتدت إلى كثير من الدول الإسلامية نظراً لأهمية هذا اليوم في التاريخ لدى المؤمنين، ومن هذه الدول الإسلامية ايران والهند وباكستان وتركيا وآذربيجان وبنغلاديش، فضلاً عن أن مراسيم العزاء كانت قد انتشرت من إيران إلى الهند وكذلك إلى آذربيجان التركية والأناضوليبدو أن هذه الشعائر والطقوس قد انتقلت من العراق إلى بلاد فارس عن طريق العلماء والخطباء من جهة، وعن طريق الزوّار الفرس والهنود الذين جاؤوا إلى العراق لزيارة العتبات المقدّسة من جهة أخرى، فتأثرت بشكل أو بآخر بمراسيم العزاء الحسيني في العراق[٣٩].

وخلال مدة حكم العثمانيين جرت محاولات عدة للتضييق على مراسيم العزاء الحسيني ولا سيما مدة الوالي داود باشا (١٨١٧-١٨٣١)[٤٠] الذي كان من أشّد الولاة تضييقاً على المؤمنين، وقد شدّد من منعه على إقامة الشعائر الحسينية، لاعتقاده بأنها إحدى وسائل الدعاية الفارسية التي تحاول عن طريقها التغلغل في الأراضي العثمانية، حتى أضطروا إلى إقامة مجالس التعزية في السراديب بعيداً عن العيون والرقباء والأسماع كما تركوا امرأة تدير الرحى في صحن الدار لكي لا يسمع المارة في الشارع صوت مَن يقرأ العزاء أو مَن يحضر مجالس العزاء، إلاّ أن الوضع تغير فبعد الإطاحة بالمماليك وسقوط داود باشا، أصبح علي رضا باشا اللاظ[٤١] (١٨٣١-١٨٤٢) والياً على العراق، إذ تطورّت مراسيم العزاء الحسيني،

وذلك لأن علي رضا كان بكتاشياً متصوّفاً يميل إلى التشّيع وقدّس أهمية أهل البيت عليهم السلام، فسمح بإقامة مجالس العزاء الحسيني التي أخذت بالنمو والتطور تدريجاً، إذ كان هذا الوالي يحضر بنفسه مجالس التعزية التي تقام في البيوت وبشكل علني، مما أعطى دفعاً قوياً لتطورها وانتشارها فبعد أن توجّه بقواته إلى بغداد لخلع داود باشا عام ١٨٣١م توجّه إليه سبعة من وجهاء بغداد والتقوا به في الموصل وأبلغوه إنّ داود باشا منعهم من إقامة المجالس الحسينية، وطلبوا منه أن يسمح لهم بممارسة الشعائر والطقوس العزائية، فوعدهم بذلك وبلغهم بأنه سيحضر شخصياً إلى المجالس التي سيقيمونها[٤٢]، ومما لا شكّ فيه إنّ حضور الوالي علي رضا باشا بنفسه مجلس التعزية، قد شجّع عدداً كبيراً من العوائل لإقامة مجالس التعزية في بيوتهم، وبالتالي أعطى حافزاً قوياً لتطوّر المجالس الحسينية ونموها وانتشارها في العراق.

وسار الولاة العثمانيون من بعده على نهجه في السماح للأهالي بممارسة شعائرهم فيشهر محرم[٤٣]، ثم امتدّت إقامة المجالس الحسينية بعد ذلك إلى المساجد والمدارس الدينية وأضرحة الأئمة، واستمرت الممارسات والشعائر الدينية التي تُقام في عاشوراء والأربعين في العراق من خلال حكم الولاة العثمانيين الذين جاءوا بعد علي رضا باشا، وقد ترسّخت هذه الشعائر وأخذت طابعاً جماهيرياً، فإلى جانب مجالس التعزية أُقيمت مواكب اللطم والتشبيه، غير أن الوالي العثماني مدحت باشا[٤٤] الذي حكم العراق بين (١٨٦٩-١٨٧٢م) حاول منع مسيرة مواكب العزاء وأصدر مرسوماً في محرم عام ١٨٦٩م منع فيه إقامة مسيرات المواكب، وهدّد بمعاقبة كلّ من يقيم مجلس عزاء[٤٥]، إلّا أن مدحت باشا أضطّر إلى إلغاء ذلك المنع في العام التالي، وأعتقد أحد المؤرخين أن سبب الإلغاء يعود إلى أن الثري الهندي إقبال الدولة قد هدّد بسحب المبالغ الضخمة التي ساعد بها مدحت باشا في بناء مدرسة الصنائع في بغداد[٤٦]، وقد استشار مدحت باشا الباب العالي أيضاً في ذلك فكان جواب الباب العالي هو «دعهم يفعلون ما يشاؤون ما داموا لا يؤذون إلاّ أنفسهم»، وأشار إليه بالتساهل بإقامة مواكب العزاء الحسيني[٤٧].

وتقيم كربلاء من كلّ عام مهرجانها السنوي الحزين في بداية كلّ عام هجري، احياء لذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وأهل بيته وأصحابه النجباء في واقعة الطف[٤٨]، فتقام في مدينة كربلاء معالم الحزن والعزاء، إذ تلبس المدينة بشوارعها وساحاتها العامة ومحلّاتها التجارية، لاسيما الصحنين الشّريفين والقباب والمنائر الذهبية حِلّة من السواد، وتُنشر المصابيح الحمراء والخضراء وغيرها ليلاً حتى نهاية شهر صفر وزيارة الأربعين في مدينة كربلاء وتستمر حتى ذكرى وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في النجف الأشرف[٤٩]، فكانت كربلاء هي أوّل المدن الشيعية العراقية التي أُقيمت فيها الشعائر الحسينية لإحياء حادثة الطف، وبذلك أصبحت أحداث كربلاء الدامية والمأساوية تُخرج تقليدياً في كلّ عام

على شكل مسرحي إيقاعي يُقارن بما كان معروضاً بعروض الطقس الديني في الغرب.

حرص أهالي مدينة كربلاء على إقامة المناسبات الدينية، إذ يُعدّ شهر محرم الحرام من الأشهر المقدّسة والجليلة، إذ يستعد أهالي مدينة كربلاء مبكراً لاستقبال هذا الشهر الحزين من خلال إظهار علامات الأسى والحزن واللافتات التي تُمجّد وتُعظّم هذا الشهر الأليم ومكانته عند المسلمين(٥٠)، بما أن مدينة كربلاء المقدّسة هي مركز الواقعة الأليمة والفاجعة الكبرى، فقد أصبحت قبلة أنظار العالم الإسلامي، يزورها في هذه الذكرى آلاف المسلمين لأداء زيارة الإمام الحسين عليه السلام وحضور المجالس الحسينية التي تقام في كلّ أحياء مدينة كربلاء(٥١)، فقد كان لهذه المكانة عمقها الديني في نفوس أهالي المدينة، فتُلقى المحاضرات الدينية، وتُقام المجالس الثقافية التي يستمع فيها الأهالي إلى الموعظة الدينية والتوجيه التربوي الإسلامي الذي يُمثّله شهر محرم الحرام عند شيعة ومحبّي أهل البيت عليهم السلام، وكانت معظم المجالس والمحاضرات تقام في الحسينيات والجوامع، ويحضرها من الرجال والنساء والشباب ووجهاء المدينة وحتى الأطفال ليستمعوا إلى هذه الخطب والمواعظ الدينية، وتُعقد هذه المجالس الحسينية منذ حلول شهر محرم الحرام من قبل العلماء والأشراف والشيوخ، وسائر طبقات المجتمع، تتناول هذه المجالس، مسيرة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء مع أهل بيته وأصحابه، حتى استشهاده على أرض كربلاء في عام (٦١هـ/ ٦٨٠م)، في العاشر من محرّم الحرام وأبرز هذه المجالس، (آل الطباطبائي، آل القزويني، آل الشهرستاني، مجلس آل كمونة، مجلس آل الشيرازي) وغيرهم من بيوت أهل العلم والمعرفة كما كانت هناك المجالس تُعقد في بيوت الأشراف مثل (آل طعمة، آل ثابت، آل نقيب)، فضلاً عن ذلك تقام مجالس في دور التجار، وغيرهم من فئات المجتمع الكربلائي، إذ يتبارى الخطباء في تلك المجالس الحسينية من الموعظة الدينية والتوجيه التربوي والاجتماعي والثقافي التي من شأنها تعمق الترابط الاجتماعي بين مختلف فئات المجتمع الكربلائي(٥٢).

وأوّل من عمل على إشاعة التعازي وترسيخها هو الشيخ الشاعر الخطيب محمد نصار النجفي المتوفّى عام (١٨٢٤م) كأول خطباء وشعراء المنبر الحسيني الذي أقام في داره مجلس العزاء الحسيني وقرأ بنفسه التعزية، ونظم قصيدة في الندب والرثاء التي ألقاها وأنشدها بنفسه في المجالس الحسينية، وبقيت قصائده التي كتبها بالفصحى والعامية تتداول في مجالس العزاء الحسيني من قبل القرّاء والخطباء(٥٣)، وتكون المآتم الحسينية أو مجالس العزاء بذكر مأساة أهل البيت عليهم السلام، إذ أُقيمت مجالس العزاء في الشام حينما كانت السبايا هناك، وأيضاً في كربلاء بعد عودتهم إليها في الأربعين، ومازالت مجالس العزاء حتى يومنا الحاضر تقيمها النساء الموالیات النادبات للإمام الحسين، وهن الصورة الحاضرة لنساء الطفوف(٥٤).

وتُسمّى مآتم النساء (بالقراية) أو مجلس عزاء، إذ تأتي النادبات والتي تحمل كلّ منها كتابا مغلفا

بجلد أسود ليتلاءم مع المناسبة الحزينة ويجلسن النادبات وتأتي نساء الجيران ويجلسن حولها على شكل حلقة، وتبدأ (الملّاية أو النادبة) بالقراءة والبقية يرددن خلفها بالصراخ وبعد أن تكمل (الملاية) قراءتها يبدأ أهل الدار بتقديم القهوة، وهناك مآتم يقيمها الرجال في شهر محرم ويضع صاحب العزاء في وسط الدار كرسياً عالياً مغطّى بقماش أسود (المنبر)، ويفرشون الدار من ثم يقوم (الملا) بقراءة مقتل الحسين[٥٥]، ومن ثم يعجّ الحاضرون بالبكاء بعدها يختم القراءة بأبيات شعرية ويدعو للمسلمين ولمؤسس المجلس ويطلب قراءة الفاتحة وإهداء ثوابها إلى أرواح المؤمنين[٥٦].

وقد شارك في إحياء الشعائر الحسينية الأمير الهندي منير الدولة محمد علي شاه الذي قصد كربلاء عام ١٨٤٢م زائراً العتبات المقدّسة يرافقه مجموعة من مرافقيه وخدمه، مع زوجته الأميرة الهندية الحسناء (تاج دار بهو) وقام بتشييد قصر فخم للزّوار الهنود في شارع السدرة، وبنى بجانبه داراً لزوجته الأميرة بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام (دار بهو) لتقيم به مراسيم العزاء الحسيني وتحوّل هذا القصر إلى حسينية يسكنها الهنود الفقراء، واقام به جناحاً خاصاً للعبادة سمّي عند الهنود بـ«إمام باره» وفيه غرفة جميلة مزينة بالمرايا والأحجار الكريمة أطلق عليه اسم «دركاه» وفي هذا البهو أقاموا أوّل عزاء للإمام الحسين عليه السلام ومزجوا معه التشابيه إذ نصبوا في وسط البهو هيكل حصان خشبي يعلوه سرج من الذهب يرمز إلى «حصان شهيد كربلاء الإمام الحسين عليه السلام» ومهداً مصنوعاً من الفضة المرصّعة بالأحجار الكريمة يرمز إلى مهد الطفل الرضيع الذي ذُبح مع أبيه الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ووضع في البهو منبر بديع الصنع من الفضة، وزُين البهو بآلاف من الثريات والمصابيح[٥٧]، وفي يوم عاشوراء والأربعين (العشرين من صفر) في كلّ عام تستعد مواكب العزاء للخروج منذ الصباح الباكر ويرفعون الضريح والمهد ويُسّيرون خلفهما حصاناً خاصاً أبيض اللون مخضّباً بالدماء أُعدّ لهذه الغاية ويُعرف عندهم بـ (ذي الجناح) ويتقدم الموكب حملة الصولجانات الذهبية ويحيطون بموكب عزاء السبايا حاملين الرايات البديعة الألوان وبالقرب منه يسير موكب الطبالة وخلفهم يسير موكب عزاء الأميرة محاطة بالخدم والنساء والرجال لاطمين على الوجوه والصدور وبين حين وآخر ينادي الرادود (ياحسين.. يا حسين)، بينما جماعة أخرى يضربون ظهورهم بالسلاسل الحديد، وعلى هذا المنوال يسير موكب عزاء الأميرة من البهو قاصدين الصحن الشّريف بين زغاريد النساء الهنديات النائحات الناثرات الشعور تتوسطهن الأميرة وهي مكلّلة بالسواد حافية القدمين وهي تهيل على رأسها التراب وتنشد الترانيم والأشعار الدينية الهندية الشجية فيسير الموكب على هذا النحو حتى وصوله إلى مشبك المذبح، ثم يرتقي المنبر أحد الخطباء الهنود فينشد الترانيم الشجية التي تثير أعمق الاثر في نفوس السامعين، وبعد الانتهاء من قراءة الترانيم

والأناشيد الدينية، تتقدّم الأميرة وبيدها قدح مملوء بالحليب الممزوج بالزعفران فتسقي الحصان وبعد ذلك تقوم بسقي الناس المجتمعين والمشتركين من هذا القدح تيمنا وتبرّكاً، ثم يسير الموكب ويطوف بشوارع كربلاء حتى وصوله للمخيم فالروضة الحسينية ثم يعود للإمام، وكذلك كانت الأميرة تقوم بهذه المراسيم في مواسم زيارة الأربعين (مرد الرؤوس)، إذ أنها تقيم أيام شهري محرم وصفر في البهو لإقامة مراسيم العزاء وتلاوة المراثي الحسينية وإطعام الفقراء[٥٨]، ونلاحظ أن بعض الشعائر والطقوس التي تقام في العزاء الحسيني تعود نشأتها إلى هذه الأميرة إذ اقتبس أهالي كربلاء هذه الطقوس وطوّروها.

وذكرت هذه المراسيم والشعائر الخاصة بالمسلمين لدى الرحالة آشر (**oesher**) عام (١٨٦٤م) لدى زيارته إلى مدينة كربلاء المقدّسة وشاهد ما راه قائلاً: (المسلمون يقيمون في كلّ سنة مراسيم العزاء المحزنة تخليداً لبطولة الحسين واستشهاده...من شدّة ما ينتابهم من الحزن والأسى)[٥٩]، فضلاً عن أن زيارة العتبات المقدّسة لدى بعض البلدان مثل الهند والأفغان تكون مثل الحلم لديهم على نحو ما وصفه ادوارد نولد (**edwerd noled**) ١٨٩٢ م بقوله: (زار كربلاء... ولاحظ كثيراً من الزوّار الذين يفدون إليها من أنحاء العالم الإسلامي، وذكر أحد الهنود أنه كان يحلم بتحقق هذه الأمنية زيارة مشهد الحسين منذ سنوات طويلة وعندما عجز عن ذلك بسبب فقره، وعدم تمكّنه من توفير المبلغ اللازم فقد صام عدّة أيام، وفي إحدى الليالي طاف به الإمام أخبره انهسيزور كربلاء والنجف قريبا، وعندما علم أهل قريته بذلك جمعوا له مبلغا طائلاً، وودّعوه عندما سافر بحرارة)[٦٠].

ويتقاطر الزّائرون على كربلاء من مختلف أصقاع المعمورة ومن داخل العراق، فيأتون قبل حلول يوم الأربعين بأيام ويستأجرون الدور الواسعة والخانات الكبيرة والحسينيات لغرض المكوث ثلاثة أيام، وإقامة المآتم والاستعداد للطبخ خلال هذه المناسبة، وكانت محلّة العباسية في مقدّمة المحلّات التي يؤجّر فيها الدور على المواكب الحسينية لوجود الشوارع المتعددة وسعة الدور ثم يتمّ الإطعام على أفراد الموكب، وكانت الرايات الحسينية تُرفرف على واجهات المواكب[٦١].

وقد ظهرت في العقود الأخيرة ظاهرة (المشي إلى كربلاء) من المدن المجاورة وحتى البعيدة قبيل يوم الأربعين بعدة أيام، وذلك لأداء زيارة مرد الرأس الشهيرة ومواساة سيد الشهداء الحسين عليه السلام، وقد اعتاد الناس أن يمشوا المسافات الطويلة من بلدهم استناداً إلى ما ورد في ذلك (الأجر على قدر المشقّة) وروي عن بعض أئمة المسلمين وخلفائهم انهم ساروا على الاقدام لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرّسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتجديد ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام وإثارة الحزن والاسى على الإمام الحسين عليه السلام، ولا سيما أن ذلك موجب للأجر والثواب[٦٢].

ولهذا نجد الجميع يحثّ الخطى دون كلل وتعب للاستزادة من اقتطاف الأجر الذي تعهّدت له النصوص الشرعية بأنه يثاب على كلّ خطوة يخطوها في طريقه إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ومن هذه النصوص رواية أبي الصّامت، قال: «سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: من أتى قبر الحسين ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، ورفع عنه ألف درجة»، وفي رواية أُخرى عن علي بن ميمون الصائغ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «يا علي زُر الحسين ولا تدعه. قال: قلت: ما لمن أتاه من الثواب؟

قال: من أتاه ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له درجة»[٦٣].

ومن الجدير بالذكر أن نُشير إلى ان جلال الدولة البويهي(٤١٦-٤٣٥هـ) زار مشهد الإمام علي وولده الحسين عليهما السلام وكان يمشي حافي القدمين قبل أن يصل إلى كلّ مشهد منهما نحو فرسخ[٦٤] وكان يفعل ذلك تديناً[٦٥]، وروي ايضاً أنه في عام ١٦٠٢م مشى الشاه عباس الكبير(١٥٧١-١٦٢٩م) على قدميه من أصفهان حتى طوس وهي مسافة تبلغ (٨٠٠) ميل بغية التبرّك بزيارة المرقد الرضوي[٦٦].

وعن الحسين بن محمد القمي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «من زار قبر أبي عبد الله بشط الفرات كمن زار الله فوق عرشه[٦٧]، والجدير بالذكر أن زيارة سيّد الشهداء عليه السلام وهي بهذا الثواب العظيم لابدّ لها من تكامل أولي واستعداد ذاتي حتى يوفق الشخص لزيارته فعن الفضيل ابن عثمان عمّن حدّثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أراد الله به الخير قذف في قلبه حبّ الحسين عليه السلام وحبّ زيارته، ومن أراد الله به السوء قذف الله في قلبه بغض الحسين عليه السلام وبغض زيارته»[٦٨].

وفي شهر صفر وتحديداً في العشرين منه والذي يُصادف ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام يعمدون إلى إقامة المراسيم الخاصة بها وتسمّى (مرد الرأس) ويمكثون ثلاثة أيام في كربلاء[٦٩]، وإقامة التشابيه[٧٠] وتمثيل واقعة الطف سواء في شهر محرم أم صفر فذكر ذلك الرحالة كوبر (**kober**) عام (١٨٩٣م) قائلاً: «إن التقديس الذي يكنه الكربلائيون أو الحجّاج لاسم الشهيد الحسين، هو أمر لافت للنظر حقاً، ففي شهر محرم تُمثِّل في بلاد فارس والهند بشكل منتظم المأساة الفاجعة للشهيد الحسين، أمام حشود الناس إذ تثير أحزان المشاهدين لتصل إلى حالة من الأسى العميق، وقد شهدت بنفسي على باخرة في دجلة رواية للمأساة من قبل الكربلائيين لمجموعة من الحجاج، إذ أثارت مشاعرهم إلى درجة إنهم جميعهم قد اخذوا ينشجون بالبكاء بحزن صادق»[٧١].

فيتم استذكار وتجديد الحزن والعزاء بمناسبة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ويتقاطر آلاف الزوّار على كربلاء وهم على شكل مواكب وقد تأسس موكب عزاء (مرد الرأس) عام ١٩٠٥ على يد السيد حسين عرب نجيفي فكانت تقام مراسيم العزاء في هذا اليوم التي تنظم في مقرات المواكب وبعدها يتجهون إلى مرقدي الإمام الحسين وأخيه

العباس عليه السلام. وهكذا تستمرّ المواكب وحشود الزوّار حتى الصباح بعدها يعودون إلى بيوتهم بعد اداء مراسيم الزيارة(٧٢)، وبعد استكمال مراسيم الزيارة يعمد الزائر إلى أخذ شيء تذكاري من الأسواق المحيطة بالعتبات المقدّسة سواء كانت الصور والحجب أو من البراق النبوي وترب الصلاة.

وقد اعتاد أهالي مدينة كربلاء في تمثيل واقعة الطف في اليوم العاشر من محرم من كلّ عام التي تعرف بـ(التشابيه)، ثم تليها أضخم زيارة تشهدها مدينة كربلاء وهي زيارة الأربعين، إذ تزدحم مدينة كربلاء لكثرة الزوّار الذين يقصدون المدينة لأداء الزيارة، وجرت العادة عند المسلمين منذ زمن بعيد المجيء بمواكبهم في كلّ عام إلى مدينة كربلاء، ومن جميع مناطق العراق وقُدِّر عدد الزائرين في عام ١٩٣٢م بـ(١٠٠٠٠٠) زائر(٧٣). نظراً لكثرة المواكب التي تقصد مدينة كربلاء ومن جميع مناطق العراق، ومن أجل الحفاظ على النظام العام، فقد اتخذت الحكومة العراقية قبل الزيارة بأيام بعض الإجراءات وتطلّب من الجهات المختصة، زيادة أعداد أفراد الأمن في كربلاء، لحفظ النظام في المدينة، والمحافظة على راحة الزائرين، وتنظم هذا العدد الكبير من المواكب، عبر تنظيم السير وجعل انسيابية دخول وخروج تلك المواكب وبما لا يؤثر على النظام الاجتماعي للمدينة(٧٤).

وخلاصة القول: إن الشعائر هي وسيلة إعلامية وتعبيرية عن أمر حسّي له علاقة وارتباط بالله تعالى، وتأتي الشعائر الحسينية في مقدّمة تلك الشعائر، التي من خصائصها أننا إذا حضرنا مجلساً لإحياء ذكرى شهادة النبي أو الإمام علي أو السيدة الطّاهرة فاطمة أو الإمام الحسن عليه السلام....الخ، فلابد وأن تسمع الخطيب يعرّج على ذكر مصاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وذلك لعظيم مصاب سيد الشهداء، فهو قد جمع بمصيبته كلّ مصائب أهل البيت عليهم السلام في يوم استشهاده عليه السلام، وقد أوضحت ذلك مولاتنا زينب عليها السلام بقولها: «وا ثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن....»(٧٥).

مما تقدّم، نجد أن لهذه المدينة منزلة خاصة في نفوس المسلمين ولها أهمية كبيرة في نظر الخاص والعام، فهي مدينة مقدّسة لدى جميع المسلمين في جميع أنحاء العالم وعلى اختلاف قومياتهم وأوطانهم فنراهم يشدّون الرحال اليها ويتوقون إلى شم ثراها والتبرك بعتباتها والاستشفاء بتربتها، ثم التوجّه إلى الله تعالى في الدعاء والتضرّع وطلب الحوائج وتيسير الأمور.

المبحث الثالث:

المعطيات الاجتماعية لزيارة الأربعين

إن هذه الظاهرة الفريدة هي ليست وليدة الحاضر الراهن وليست نتاجاً لحضارات آنية وعابرة ومنعزلة عن الظروف والشروط الاجتماعية والسياسية التي انتجتها وتعيد انتاجها اليوم. وانما

هي وليدة ارهاصات تراكمت عبر واقع موضوعي امتدّ عمقاً في التأريخ العربي الإسلامي، وتجّذرت في الذاكرة الشعبية وتداخلت فيها عوامل المكان والزمان بحيث كوّنت وعياً تكوينياً امتدّ إلى عمق الحاضر لتظهر في شكل مراسيم وشعائر وطقوس عبّرت وما زالت تُعبِّر عن عمق المشاعر نحو عاشوراء في ذاكرة المسلمين(٧٦).

تُعّد المراسيم المقامة بمناسبة عاشوراء والأربعين من الطقوس والمراسيم الفريدة التي يمارسها شيعة العراق، وقد أدّى مرقد الإمام الحسين عليه السلام في مدينة كربلاء دوراً أساسياً في نشوء هذه الطقوس وتطوّرها، فضلاً عن بروز كربلاء كمركز له حضوره التأريخي والروحي عند الشيعة، بسبب تحوّل هذا المكان إلى موقع مقدس ومهم للزيارات، وكذلك موقعاً رئيساً لاستذكار معركة كربلاء الأليمة وإعادة إحيائها والتفاعل مع أحداثها بصورة مادية ومعنوية.

ويروي الإمام جعفر الصادق عليه السلام بقوله بالحث على هذه الشعائر والمراسيم «أن الجزع والبكاء مكروه للعبد في كلّ ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين عليه السلام فإنه فيه مأجور»(٧٧)، إن هذه الأحاديث قد جعلت من طقوس العزاء حالة استثنائية بل ويثاب عليه الإنسان أيضاً، كما نجد أن الاحاديث المروية عن ائمتهم قد أصبحت تحثّهم على إقامة مراسيم العزاء في أوقات مختلفة وليس في عاشوراء فقط، وتحثّ الشعراء والنعاة على إثارة شجون المستمعين، من ذلك نستنتج أن مظاهر العزاء على الإمام الحسين عليه السلام لم تقتصر على كونها ممارسة وجدانية فحسب بل أصبحت ممارسة عقائدية عزّزتها أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام.

تأتي خصوصية زيارة الأربعين في استذكار الفاجعة التي جرت على أهل البيت عليهم السلام في يوم عاشوراء وما صاحبها من المآسي والآلام وتعريف الناس بجور بني أُمية وأذنابهم، فضلاً عن كونها تُشكِّل إحياء لنهضة الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحية وتعاليمه الأخلاقية ومبادئه النبوية فإن قضية سيّد الشهداء عليه السلام هي التي ميّزت بين دعوة الحقّ والباطل، ولولا نهضة الحسين ووقوفه بوجه الظلم والطغيان الأموي لكاد الاسلام أن يندثر حتى قيل: (الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء)، وما قام به الإمام الحسين عليه السلام في نهضته الإصلاحية كان امتدادا لدعوة الرسول لنشر الإسلام وهو عليه السلام الامتداد الطبيعي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بنص حديث الرسول: (حسين مني وأنا من حسين، اللهم أحبّ من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط)(٧٨).

لقد أراد الإمام الحسين عليه السلام من عَملهِ الاستشهادي أموراً كانت وما زالت تُمثّل عطاءاً كبيراً لا ينضب للفرد والمجتمع الإسلامي على حد سواء، حتى صارت ديمومة الخط الإسلامي المحمدي الأصيل يدين لهذه الثورة بالشيء الكثير، ولولاها لكانت ثقافة الاسلام وفكره هي ثقافة بني أُمّية، فضلاً عن أنها أجّجت روح الثورة والرفض للظلم وألهبت الروح الكفاحية والنضالية في المجتمع الإسلامي، وذلك من خلال تقديم الأمام نفسه وأبناءه وأصحابه لأسمى

مراتب التضحية ونكران الذات في سبيل المبدأ لكي يكون مناراً لجميع الثائرين[٧٩].

ويظن البعض أن الوظيفة الاجتماعية من تكثيف الشعائر الحسينية تتطلّب الاعتقاد اللائذ بالتضحية من أجل شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وقد امتلكت مجالس العزاء وسائر الشعائر الحسينية، الكثير من العناصر اللازمة لتحويل الأقلية الشيعية إلى كتلة اجتماعية فاعلة قادرة على تنظيم شؤونها الداخلية والحفاظ على تماسكها أمام التحديات التي واجهتها ومن خلال عناصر وحدتها وتماسكها وتنظيمها، استطاعت هذه الطائفة الإسلامية أداء دورها والقيام بمسؤوليتها أمام السّبط الشهيد عليه السلام[٨٠].

تهدف الشعائر والطقوس الدّينية إلى جانب وظائفها الروحية والاجتماعية والنفسية إلى تعميق روح التضامن بين الأفراد الذين ينتمون إلى طائفة معينة، لأن الدين أو العقيدة تؤدّي دوراً أساسياً في تحقيق التآزر والتضامن الاجتماعي، فضلاً عن أن ممارسة هذه الطقوس والشعائر تهدف إلى تقديم الولاء لآل البيت من جهة، وطلب الشفاعة عندهم وغسل الذنوب لديهم للنجاة في اليوم الآخر من جهة اخرى، ولاسيما زيارة الإمام الحسين وتقديم العزاء له، وقد يتعدّى ذلك إلى البكاء الحار واللطم المبرح عنده، بحيث يصبح التعذيب الجسدي عند البعض منهم بسيطاً وتافهاً في نظرهم، بالمقارنة مع حجم المأساة الدامية التي تحملها الإمام الحسين وأهل بيته يوم عاشوراء، وبهذا أكتسب الإمام الحسين دور الشفيع والمنقذ عن طريق استشهاده الذي تضّمن معنى التضحية والجزاء[٨١].

في ضوء ما تقدم لم تكن لمراسيم زيارة الأربعين آثار دينية فحسب بل كانت لها آثاراً اجتماعية واقتصادية ايضاً، فمن الناحية الاجتماعية، كان لها دور كبير في اختفاء الفوارق والحواجز الطبقية الاجتماعية بين مختلف الفئات، فضلاً عن ان طقوس زيارة الأربعين لم تعد طقوساً دينية واجتماعية فحسب، بل ومناسبة اقتصادية جيدة لدى الكثير ممن يبحثون عن فرصة للعمل والحصول على بعض المكاسب التجارية الموسمية، إذ حرص الزائرون على شراء الهدايا لأهلهم وأقاربهم، لاسيما الهدايا التي تعبر عن خصوصية المناسبة والمكان، ذلك عند استكمال مراسيم الزيارة يعمد الزائر إلى اخذ شيء تذكاري من الأسواق المحيطة بالعتبات المقدّسة يحمله معه سواء كانت الصور والحجب ام غيرها ويمتاز الصفارون المتخصصون في صناعة الصفر الذين ينقشون على منتجاتهم الآيات القرآنية ومدائح آل البيت وصور البراق النبوي[٨٢]، فشهدت أسواق كربلاء لاسيما القريبة من مرقدي الإمامين الحسين والعباس عليهما السلام إقبالاً كبيراً من قبل المتبضعين الذين جعلوا هذه الأسواق في قمة موسمها التجاري. وخلاصة القول، كان لمراسيم العزاء الحسيني اكبر الأثر في ظهور الكثير من الشعائر والعبادات والحفاظ عليها التي أصبحت من القضايا المهمة، وعدت من الممارسات الاجتماعية التي لا يمكن

التخلي عنها، حتى أصبحت جزءاً من الموروث الاجتماعي للمدينة.

إن مدرسة الحسين عليه السلام يجب أن تستمر في كلّ مكان وذكـراه يجب أن تقام في كلّ زمان، وقد أظهرت ثورته مصداقاً للثورات التحرّرية في تاريخ العالم كلّه واستشهاده أوضح وأجلى صورة للاستشهاد في سبيل الله تعالى، ذلك لأن الحسين عليه السلام قام بأداء أعظم فريضة من فرائض الإسلام وهي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقام بأدائها على أصعب مراتبها وأشد صورها وأرفع مستوياتها فالله سبحانه وتعالى احتفظ بيوم الحسين حيّاً خالداً ليكون حجّة على الناس وقدوة للمسلمين.

فلا عجب بعد هذا إذا عرفنا السبب والعلة، إذ يُقال إذا عـرف السبب زال العجب ومنه نعرف أسباب حرص المسلمين عامة على إحياء ذكرى الحسين عليه السلام ونشرها ولفت الأنظار اليها بكلّ الوسائل والشعائر، لأن الحسين عليه السلام أعظم داعية للجهاد في سبيل الله وأظهر مثل للثبات والاستقامة على المبدأ وأرفـع منار على طريق الشعور بالمسؤولية وأدائها.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة نستطيع أن نستنتج مفاهيم عـدّة ورؤى جسدت أربعينية الإمـام الحسين عليه السلام هي كالآتي:

١. إن أهمية مدينة كربلاء المقدّسة تتبلور من خلال ما تحتويه من منزلة عظيمة بحكم العلاقة الروحية التي تربط المسلمين بثراها الطّاهر، إذ يرقد فيه الإمام الحسين عليه السلام وأخوه أبو الفضل العباس عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الأطهار عليهم السلام، فمنذ ذلك الوقت أصبحت هذه المدينة محطّ أنظار المسلمين حتى تبوّأت مكانتها الرفيعة ومنزلتها السامية.

٢. إن الشعائر الحسينية بكافّة أشكالها وجميع أنواعها هي شعارات حضارية راقية، وإذا ما قُورنّت ببقية الشعائر الموجودة لدى غير المسلمين اليوم لرأيناها هي أرقى الشعائر التي يمتلكها أصحاب الأديان والمبادئ الأخرى، وهذه المواكب والشعائر الحسينية المتداولة عند المؤمنين اليوم هي غير جديدة وإنما هي قديمة وعريقة.

٣. إن الأعمال العزائية التي يقوم بها المؤمنون أيام الأربعينية إنما يُعبّرون بها عن دعمهم وتأييدهم للخير والعدل والحقّ، واستنكارهم وكرههم للظلم والباطل.

٤. من أهم النتائج والآثار لمأساة الحسين وحادثة كربلاء، انتشار التشيّع، وظهور مذهب أهل البيت، أكثر فأكثر وتزايد عدد المؤمنين في العالم الإسلامي، رغم أن انبثاق التشيع كان مقارناً مع انبثاق فجر الإسلام ومنذ أوائل البعثة المحمدية غير أنه كان محدوداً ومحصوراً في نطاق أعيان الصحابة وأعلام المهاجرين والأنصار بالإضافة إلى بني هاشم، أما بعد ثورة الحسين فإنه أي التشيّع أصبح منتشراً في

كافة الأقطار وبين عامة الفئات وهذا دليل على وعيهم الاجتماعي ونضجهم السياسي الكامل حسب ما يؤكّده الباحثون وحسبما هو واضح من ثوراتهم التحرّرية عبر تأريخهم الطويل والمليء بالتضحيات، وكانت مراسيم العزاء تتسع وتتقلّص حسب لون السياسة الحاكمة واجتهاد الحكام وقد ذهبت بسببها ضحايا كثيرة بسبب الجهل بمكانة آل البيت عليهم السلام وعدم تقديرهم لشعائر الودّ والمحبّة لصاحب الرسالة وأهل بيته، وكان (عزاء الحسين) رغم جميع هذه الأحوال قائماً كلّ عام في موسمه من محرم الحرام وإنما يختلف تقلصاً واتساعاً حسب الظروف ولكنه في جميع الأحوال كان يزداد تمكناً في النفوس واستقراراً في القلوب.

٥. لقد أجمع المؤرخون بأن فاجعة كربلاء من أشد الوقائع أثراً في النفوس، ذلك لما وقع على ساحة طف كربلاء يوم العاشر من محرم سنة إحدى وستين للهجرة لذلك حين يحلّ هذا التاريخ من كلّ عام، ويهلّ هلال محرم الحرام يستعد المسلمون في معظم أنحاء المعمورة للتعبير عن شعورهم إزاء هذه الذكرى الدامية ولا سيما في يوم العاشر من محرم والأربعين منه، إذ يتذكَّر المسلمون فيه هذه المناسبة الأليمة متذكّرين مصارع آل النبي الكرام في كربلاء في حزن عميق وشجن عظيم وإظهار شعائر الحزن والأسى تجاه هذه الفاجعة الدامية التي أثرت في العالم الإسلامي تأثيراً بالغاً سرمدياً لانهاية له منذ ذلك الحين والى يومنا هذا إلى ما شاء الله من أيام الدهر.

الهوامش

(١) محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، تحقيق محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٢م، المجلد السادس، باب ١٦، ص٤٣؛ عباس القمي، مفاتيح الجنان، تعريب محمد رضا النوري، دار الثقلين، قم، ٢٠٠٣م، ص٥٤٢؛ محمد بن الحسن الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٩٦٤م، ج١٤، ص٤٧٨.

(٢) ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف، ١٩٣٥م، ص١١٦-١١٧؛ محمد بن الحسن الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة، ص ٣٤٧.

(٣) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٩٨٧م، ص٢١٥.

(٤) وهناك أقوال مختلفة في تحديد مدفن رأس الحسين الشريف عليه السلام، غير أن الذي عليه الشيعة هو الرأي القائل إن الإمام السجاد عليه السلام أعاده إلى كربلاء ودفنه مع الجسد. ينظر: علي بن موسى بن طاووس، الملهوف في قتلى الطفوف، دار المرتضى، بيروت، د.ت، ص١١٤؛ الشيخ الصدوق، الأمالي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٢٣٢؛ محمد بن الفتال النيشابوري، روضة الواعظين، غلام محسن المجيدي، منشورات دليل ما، ٢٠٠٢م، ص ١٩٢؛ عبد الوهاب الكاشي، مأساة الحسين بين السائل والمجيب، ط٢، بيروت،

١٩٧٨م، ص١٧٩.

(٥) عبد الوهاب الكاشي، المصدر السابق، ص١٧٩.

(٦) جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي المعروف(٦٠٧-٦٩٧م)، وُلد جابر في المدينة المنورة قبل الهجرة بخمس عشرة سنة في عائلة فقيرة تنتمي لبني الخزرج، أمه نسيبة بنت عقبة بن عدي، وكان أبوه عبد الله من أوّل من بايع النبي محمد(ﷺ) من الأنصار وأسلم بين يديه، وأوّل واقعة سجلها لنا التاريخ الإسلامي عن حياة جابر هي حضوره مع أبيه في بيعة العقبة الثانية التي وقعت في السنة الثالثة عشرة للبعثة، وكان أصغر من شهد البيعة من الأوس والخزرج، ومن الحفّاظ ومكثري الحديث، لم يستطع جابر أن يقاتل مع الإمام الحسين في كربلاء في يوم عاشوراء بسبب كبر سنه. ولكنه كان حسب الروايات أوّل من زار الإمام الحسين في يوم أربعينه في أرض المعركة وعنه تروى أوّل زيارة أربعين للإمام الحسين فمات رضوان الله عليه مسموماً عام ٧٨ه. ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، مطبعة الاتقان، دمشق، ١٩٤٧م ج٣، ص٤٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الشعب، القاهرة، د. ت، ج١، ص٣٧٧؛ محمد بن الحسن الطوسي، مصباح المتهجد، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨م، ص٧٨٧؛ شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج ٣، ص ١٩٢.

(٧) عطية العوفي: أحد رجال العلم والحديث يروي عنه الأعمش، وروي عنه أخبار كثيرة في فضائل أمير المؤمنين(عليه السلام) وهو الذي تشرف بزيارة الحسين(عليه السلام) مع جابر الأنصاري الذي يُعدّ من فضائله أنه كان أوّل من زاره قال أبو جعفر الطبري في كتاب ذيل المذيل:عطية بن سعد بن جُنادة العوفي من جديلة قيس، يكنى أبا الحسن. توفي عام ١١١ بالكوفة، وكان كثير الحديث ثقة. ينظر:عباس القمي، الكُنى والألقاب، ج٣، مطبعة العرفان، صيدا، ص٤٨٩، د.ت.

(٨) عبد الوهاب الكاشي، المصدر السابق، ص١٧٩.

(٩) محمد بن الحسن الطوسي، المصدر السابق، ص ٧٨٨؛ علي بن موسى بن طاووس، إقبال الأعمال، ج٣، تحقيق:الشيخ حسين الأعلمي، ص١٠١؛ محمد بن الحسن الحر العاملي، تفصيل وسائل الشيعة، ج١٤، ص ٤٢٥.

(١٠)عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، بشارة المصطفى(ﷺ) لشيعة المرتضى، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت، ص ٨٩؛ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٦٥، مؤسسة الوفاء، بيروت، ص ١٣٠، ١٩٩٣م؛ عبد الوهاب الكاشي، المصدر السابق، ص١٨٠.

(١١)عبد الوهاب الكاشي، المصدر السابق، ص١٨٠.

(١٢)هو النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري المدني ولد في السنة الثانية من الهجرة، ولي الكوفة في عهد معاوية، ثم ولي حمص لابن الزبير، وبها قتل وذلك عام أربع وستين أو خمس وستين قتل بقرية بيرين بعد وقعة مرج راهط. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، مركز إحياء التراث، بيروت، ١٩٩٧م؛ الذهبي، المصدر السابق، د.ت، ص٤١٢.

(١٣)ابن نما الحلي، مثير الأحزان، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٠م، ص٧٩؛ علي بن موسى

بن طاووس، المصدر السابق، د.ت، ص٢٢٥.

(١٤) ابراهيم الحيدري، في سوسيولوجيا العزاء الحسيني الأبعاد الدينية والاجتماعية- السياسية لمراسم العزاء الحسيني في العراق، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، مؤسسة الزهراء الخيرية، الكويت، ١٩٩٦م، ص٧٠٤.

(١٥) مركز كربلاء للدراسات والبحوث، عاشوراء الحسين ماض متألق ومستقبل مشرق، شرح وتعليق لمضامين خطب الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، كربلاء، ٢٠١٥م، ص٤١.

(١٦) سورة الحج: الآية ٣٢.

(١٧) الشيخ الصدوق، الخصال، تحقيق علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ج٢، ص٥٤٥.

(١٨) محمد بن الحسن الحر العاملي، المصدر السابق، ج ٢٧، ص ٢٩.

(١٩) مؤسسة الأنوار الأربعة عشر الثقافية، أسرار زيارة كربلاء بحث روائي حول زيارة الإمام الحسين من توجيهات المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي، ترجمة علاء حسين الكاظمي، دار المؤمل، بيروت، ٢٠١٢م، ص١٦-١٨.

(٢٠) محمد باقر المجلسي، المصدر السابق، ج٩٨، باب ١٨، ص٢٣٧.

(٢١) عبد الوهاب الكاشي، المصدر السابق، ص١٥١.

(٢٢) المختار بن أبي عبيد الثقفي: (١/ ٦٧هـ- ٦٢٢/ ٦٨٦م) قائد عسكري طالب بدم الإمام الحسين عليه السلام وقتل جمعاً من قتلته ممن كان بالكوفة وغيرها أمثال عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد وحرملة بن كاهل وشمر بن ذي الجوشن وغيرهم، سيطر على الحكم بالكوفة ورفع شعار (يا لثارات الحسين) وكان يخطّط لبناء دولة علوية في العراق، وقد قُتل في الكوفة عام ٦٧ للهجرة على يد جيش مصعب بن الزبير دفن في الكوفة قرب مسجدها وكان لثورة المختار دور كبير في نشر التشيّع وتوسيع رقعته. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ج٧، ١٩٨٠م، ص١٩٢.

(٢٣) سليمان بن صُرَد بن جون الخُزاعي صحابي جليل من سادات العرب ووجهاء المؤمنين في الكوفة ولد قبيل البعثة وكان من الموالين لآل البيت عليهم السلام شارك في بعض المعارك التي خاضها أمير المؤمنين عليه السلام إبّان خلافته، وقاد حركة التوابين المطالبين بثأر الإمام الحسين والمتعقّبين لقتلته عام ٦٥هـ في منطقة عين الوردة، فرماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله فسقط وقال: (فزت وربّ الكعبة) وكان يبلغ من العمر ٩٣عاماً.ينظر: جمال الدين المزي، تهذيب الكمال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م، ج١١، ص٤٥٥-٤٥٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٨م، ج٤، ص٢٩٢.

(٢٤) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ج٢، ص١٣٠.

(٢٥) المصدر نفسه، ص١٣٠.

(٢٦) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦م، ص١٧.

(٢٧) هبة الدين الشهرستاني، مختصر نهضة الحسين، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٦م، ص١٧٣.

(٢٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، مج٧، ص٥٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، دار صادر، بيروت، د.ت، ج٢، ص٤٣٤.

(٢٩) عبد الوهاب الكاشي، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٣٠) محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، ص٤٥.

(٣١) عبد الوهاب الكاشي، المصدر السابق، ص١٥١-١٥٣.

(٣٢) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدّسة (قسم كربلاء)، دار المعارف، بغداد، ١٩٦٦م، ج٨، ص٣٧٢-٣٧٣.

(٣٣) معز الدولة البويهي: هو السلطان البويهي أبو الحسن بن بويه الديلمي الملقب بمعز الدولة اول من تملك من سلاطين الدولة البويهية عام ٣٣٤هـ وهي السنة التي دخل معز الدولة إلى بغداد واستلم السلطة الفعلية في العراق، واتخذ من بغداد عاصمة له، أهم ما تميّز به عهده هو النهوض الفكري والثقافي في مختلف حقول العلم والمعرفة، كما أتسم بالعدل والتسامح وهو أوّل ما أنشئ مستشفى في بغداد وأرصد لها أوقافاً جزيلة وأعتق عبيده وتصدّق بمعظم أمواله الخاصة للمشاريع الخيرية. للمزيد ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٧، ص٢٠٥-٢٠٦، ص٢٢٩.

(٣٤) ابن الأثير، المصدر السابق، مج٧، ص٧؛ كامل الشبيبي، الفكر الشيعي حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٦م، ص٤٥.

(٣٥) هبة الدين الشهرستاني، المصدر السابق، ص١٧٦.

(٣٦) ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة التفيض الاهلية، بغداد، ١٩٤١م، ص٣٢؛ **Browne, E, A,. Literary Of Persia, Great Pritain, 1999, P, 28**

(٣٧) إبراهيم الحيدري، في سوسيولوجيا العزاء الحسيني، دراسات حول كربلاء، ص٧١٠-٧١١.

(٣٨) عبد الوهاب الكاشي، المصدر السابق، ص١٥١-١٥٣.

(٣٩) إبراهيم الحيدري، في سوسيولوجيا العزاء الحسيني، دراسات حول كربلاء، ص٧١٠-٧١١.

(٤٠) داود باشا: هو آخر ولاة المماليك الذين حكموا مدينة بغداد، هو عبد مملوك، ولد عام ١٧٧٤م، من أسرة كرجية مسيحية في تفليس في جورجيا، جاء إلى العراق في العاشرة من عمره عن طريق شراء بعض النخّاسين، بيع في بغداد، وتدرّج في أرقى المناصب في زمانه، من كاتب إلى أمين اختامثم كتخدا في عهد الوالي سليمان باشا الكبير ومن ثم أصبح والياً على بغداد بعد وفاة سليمان باشا، إشتهر بغزواته للعشائر المتمرّدة في لواء الدليم كما اشتهر عنه بسالته ودفاعه وصده للغزوات الفارسية التي كانت تنوي احتلال بغداد توفي في عام ١٨٥٨م ودُفن في البقيع. للمزيد ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٤١-٤٢؛ جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بغداد، ١٩٧١م، ج١، ص٣٠٥-٣٠٦.

(٤١) ولد علي رضا باشا في طرابزون الواقعة على البحر الأسود عام ١٧٧٩م، ينتمي إلى قبيلة اللاظ أو اللازعمل متسلما في مغنيسيا وموظفاً في جمرك ازمير، وفي عام ١٨٢٨م عمل كتخذ الرؤوف باشا والي حلب، وفي عام ١٨٢٩م وجهت إليهرتبة الوزارة وولاية حلبثم والياً لديار بكر عام ١٨٣٠م ثم أسندت إليه ولاية بغداد وغيرها من المناصب، اتسم بالقسوة الشديدة التي استعملها ضدّ المماليك إذ قتل منهم مائتي مملوك من بينهم ابن الوالي داود باشا، إلاّ أنه عفا عن داود باشا وجعله يغادر استانبول بسلام، توفي علي رضا عام ١٨٤٥م ودفن في دمشق بجوار بلال الحبشي. للمزيد ينظر: سالنامة ولاية بغداد، ١٢٩٢م، ص٤٦؛ عماد عبد السلام رؤوف، العراق في وثائق محمد علي، بيت

الحكمة، بغداد، ١٩٩١م، ص٦-١؛ رنا عبد الجبار حسين الزهيري، ايالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ (١٨٣١-١٨٤٢م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٥م، ص٢٨؛ سليمان فائق، تاريخ بغداد، نقله إلى العربية علاء موسى كاظم نورس، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٠م، ص١٧٩.

(٤٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١م، ج٢، ص١١٠.

(٤٣) عزرا سمويل ساسون، مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقي، مطبعة جرجي عزوري، الاسكندرية، ١٩١٠م، ص١٢؛ علي الوردي، المصدر السابق، ج٢، ص١١٠.

(٤٤) مدحت باشا: ولد مدحت باشا (أحمد شفيق) في تشرين الأول عام ١٨٢٢م، أصل أسرته من روسنجق مركز ولاية الدانوب ببلغاريا في استانبول، كان أبوه قاضياً يدعى الحافظ محمد أشرف، عرف منذ صباه بجديته واهتماماته بتحصيل العلوم، وبعد أن أكمل تعليمه تدرّج في سلّم الوظائف، إذ تقلد في ستينات القرن التاسع عشر مناصب إدارية رفيعة، وبرز كرجل دولة معروف في ايالات الدولة العثمانية ومصلحيها المعروفين إذ عُين عام ١٨٤١م بوظيفة قلم مكتوبجي، ثم عين في مناصب كثيرة، ففي عام ١٨٦٠م رُقّي إلى مرتبة الوزارة بإشغاله ولاية نيش في بلغاريا عام ١٨٦١م، ثم تولّى ولاية الطونة عام (١٨٦٤-١٨٦٨م) ثم رئاسة شورى الدولة، ولم يستمر مدحت باشا في منصبه هذا كرئيسٍ لمجلس شورى الدولة طويلاً، فقد قام بتقديم استقالته، فعُيّن بعد قبول استقالته والياً على ولاية بغداد (١٨٦٩-١٨٧٢م)، تُوفّي في السجن في آذار عام ١٨٨٤م، عرف مدحت باشا باصلاحاته ومطالبته المستمرة بتأسيس نظام دستوري عادل في الدولة. ينظر: علي حيدر مدحت، مدحت باشا حياة سياسي خدماتي منفاحياتي، هلا مطبعة سي، استانبول، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٤م، ص٧-١٢؛ **John Murray, The Life of Midhat Pasha Record of His Services, Political, Reforms, privat Document and Reminiscenisscenis cenes, albmarle street, 1903, P. 32; Ali Haydar Midhat, The life of Midhat Pasha, London, 1903.**

خالد محسن إسماعيل، آثار إبراهيم صالح شكر، قلم وزير، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠م، ص٧٠؛ مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال حتاتة، القاهرة، ١٩١٣م؛ قدري قلعجي، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين، بيروت، ١٩٥١م.

(٤٥) رئاسة دائرة الارشيف العثماني، كتاب الباب العالي إلى والي بغداد المرقم ٣٧٣٧٤١٥ في ٥ كانون الثاني ١٣١٨م، وثيقة رقم ٨٢٠.

(٤٦) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، ١٩٣٦م، ج١، ص ١٧٩.

(٤٧) علي الوردي، المصدر السابق، ج٢، ص١١١.

(٤٨) هي الواقعة التي حدثت بين الإمام الحسين واصحابه وأهل بيته عليهم السلام وبين جيش يزيد بن معاوية، وذلك بعد ان دعا أهل الكوفة الإمام الحسين عليه السلام لنصرتهم واستعادة مجدهم وعاصمتهم إبان خلافة الإمام علي عليه السلام بعد أن علموا بإمتناع الإمام الحسين عليه السلام للبيعة ليزيد وتعرّضه لضغط الأمويين ثم مغادرته المدينة إلى مكة، فأتفق أعيان الكوفة على دعوة الحسين ومبايعته وأرسلوا إليه كثيراً من الكتب

التي تحثّه على تلبية الدعوة فقرّر الحسين الخروج فاعترضه جيش يزيد فجرت المعركة الفاصلة التي فقد فيها الإمام الحسين عليه السلام جميع أصحابه وبقي وحيداً في ساحة المعركة فتكاثر عليه الأعداء حتى قتلوه في العاشر من محرم عام (٦١هـ/ ٦٨٠م) في معركة جسّدت الصراع بين الحقّ والباطل والخير والشر. للمزيد ينظر: محمد الصدر، أضواء على ثورة الإمام الحسين، هيئة تراث الشهيد الصدر، النجف الأشرف، ١٩٩٦م، ج٢، ص٧٥-٧٩.

(٤٩) علي عبود حسين، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ٢٠١١م، ص ٢٢٩.

(٥٠) صحيفة أنوار كربلاء، العدد ٢٢، السنة الثانية، أيلول، ٢٠٠٩م.

(٥١) جواد بشارة، جذور المسرح الشعبي الديني في كربلاء المقدسة، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، ص٦٩١-٦٩٩.

(٥٢) إبراهيم شمس الدين الحائري القزويني، مذكرات ١٩٠٠-١٩٨٢م، كربلاء، د.ت، ص٧٧.

(٥٣) علي الوردي، المصدر السابق، ج٢، ص١١٠.

(٥٤) كفاح حداد، نساء الطفوف، تحقيق محمد علي الحلو، كربلاء، ٢٠١١م، ص٨٢.

(٥٥) انستاس ماري الكرملي، مزارات بغداد باللهجة العامية والعربية الفصحى (١٨٦٦- ١٩٤٧م)، تحقيق، عبود السامري وطالب البغدادي، الفرات للنشر، ٢٠٠٩م، ص ٩٠- ٩١.

(٥٦) طالب علي الشرقي، النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٧م، ص ٢١٤.

(٥٧) مهنا رباط المطيري، أربعة قرون من تاريخ كربلاء، مطبعة الزوراء، كربلاء، ج٩، ٢٠٠٩م. ص١٢٨.

(٥٨) محمد حسن الكليدار، مدينة الحسين، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٩٧٠م، ج٤، ص٢٢٧-٢٣١.

(٥٩) جعفر الخياط، مشاهدات جون اشر في العراق، مجلة سومر، بغداد، مج٢١، ١٩٦٥م، ص ١٠٥.

(٦٠) جليل العطية، كربلاء في عيون الرحالة الغربيين، دراسات حول كربلاء، ص ١٣٥.

(٦١) سلمان هادي آل طعمة، الشعائر والموروثات في كربلاء، دار الحجة، بيروت، ٢٠٠٣م ص١١٧.

(٦٢) المصدر نفسه، ص١٧٣.

(٦٣) باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، د.ت، ج٣، ص٣٣.

(٦٤) الفرسخ: هو مقياس للطول يقدر بثلاثة أميال (٤٨٢٧م) أو أربعة كيلو مترات. ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨م، ص٢٢٦٧.

(٦٥) محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، ٢٠٠٦م، ص٤٦.

(٦٦) علي الوردي، المصدر السابق، ج١، ص٦٧.

(٦٧) محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، باب ١٦، ص٤٥.

(٦٨) محمد بن الحسن الحر العاملي، المصدر السابق، ج١٤، باب ١٦٤، ص٤٩٦.

(٦٩) سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨م، ص٣١٠.

(٧٠) وهي إعادة تمثيل واقعة الطف في كربلاء في مكان يُعرف بالدائرة وتمثيل القصة كاملة لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام منذ وصوله إلى العراق وحتى استشهاده البطولي في واقعة الطف بكربلاء، وكانت القصة تُمثّل في ساحة عامة في مدينة كربلاء ذاتها

ضُربت فيها الخيام ولبست السواد، ويقوم شيخ بتلاوة القصة ويثير شجون الناس بذكر ما لاقاه الإمام الحسين عليه السلام وآله وصحبه الميامين، إذ يقوم بعض الأشخاص بأداء مبارزة ثنائية بشكل بسيط وحركات محدودة مع قراءة أبيات من الشعر أو نص من خطبة للإمام الحسين أو العباس عليهما السلام ويظهر طفل صغير يمثل الطفل الرضيع يطلب جرعة ماء فيقتل وهو عطشاناً مواساة للطفل الرضيع ابن الإمام الحسين عليه السلام الذي قتله حرملة وهو عطشان، ثم يقُتل الإمام الحسين عليه السلام فتكون نهاية المأساة الدامية. ينظر: إبراهيم الحيدري، في سوسيولوجيا العزاء الحسيني، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، ص٦٨٧و ٧١٤؛ صالح الشهرستاني، المصدر السابق، ص٤٣.

(٧١) سوانسن كوبر، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للأتراك من البحر المتوسط إلى بومبي عن طريق مصر والشام والخليج العربي في عام ١٨٩٣م ترجمة: صادق عبد الركابي، الدار الاهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٤م، ص ٢٧٠- ٢٧١.

(٧٢) سعيد رشيد زميزم، تأريخ كربلاء قديماً وحديثاً دار القارئ، بيروت، ٢٠١٠م، ص١١٩؛ سلمان هادي آل طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص١١٧-١١٨.

(٧٣) صحيفة العراق، العدد ٣٧٢٢، ٢٨ حزيران ١٩٣٢م.

(٧٤) علي عبود حسين، المصدر السابق، ص ٢٣٣-٢٣٥؛ إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، ط١، دار الساقي، ١٩٩٩م، ص٨٠.

(٧٥) عبد الرزاق الموسوي المقرم، مقتل الإمام الحسين أو حديث كربلاء، منشورات الشريف الرضي، قم، ٢٠١٢م، ص٢١٨؛ كفاح حداد، المصدر السابق، ص٨٤؛ مركز كربلاء للدراسات والبحوث، عاشوراء الحسين ماض متألق ومستقبل مشرق، ص٤١.

(٧٦) ابراهيم الحيدري، في سوسيولوجيا العزاء الحسيني، دراسات حول كربلاء، ص٧٠٥.

(٧٧) محمد بن الحسن الحر العاملي، المصدر السابق، ج١٤، الباب ٦٦، ص٥٠٥.

(٧٨) الشيخ المفيد، الإرشاد، مطبعة الشركة الطلوع، د.ت، ج٢، ص١٢٧.

(٧٩) مركز كربلاء للدراسات والبحوث، عاشوراء الحسين ماض متألق ومستقبل مشرق، ص٨٣.

(٨٠) سلمان هادي ال طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص٧٦.

(٨١) ابراهيم الحيدري، في سوسيولوجيا العزاء الحسيني، ص٧٠٧.

(٨٢) عامر رشيد السامرائي وعبد الحميد الدملوجي، صناعاتنا الشعبية، مجلة التراث الشعبي، (د.ع)، بغداد، ١٩٦٨م، ص ٢٧.

المصادر

القرآن الكريم

أولاً- الوثائق غير المنشورة:

رئاسة دائرة الارشيف العثماني، كتاب الباب العالي إلى والي بغداد المرقم ٣٧٣٧٤١٥ في ٥ كانون الثاني ١٣١٨م، وثيقة رقم ٨٢٠.

ثانياً- الوثائق المنشورة:

سالنامة ولاية بغداد١٢٩٢هـ/ ١٨٧١م.

ثالثاً- الكتب العربية والمعربة:

١. إبراهيم الحيدري تراجيديا كربلاء، وسوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩م.

٢. إبراهيم شمس الدين الحائري القزويني، مذكرات ١٩٠٠-١٩٨٢م، ج١، كربلاء، د.ت.

٣. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الشعب، القاهرة، ج١، د، ت.

٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، مج٢، و٧، ١٩٨٧م.

٥. ابن خلكان، وفيات الاعيان، دار صادر، بيروت، ج٢، د.ت.

٦. ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت، بيروت، ج٤، ١٩٥٨م.

٧. ابن قتيبة، الامامة والسياسة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ٢٠٠٩م.

٨. ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف، ١٩٣٥م.

٩. ابن كثير، البداية والنهاية، مركز احياء التراث، بيروت، ج٨، ١٩٩٧م.

١٠. ابن نما الحلي، مثير الأحزان، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٥٠م.

١١. أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦م.

١٢. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨م.

١٣. انستاس ماري الكرملي، مزارات بغداد باللهجة العامية والعربية الفصحى (١٨٦٦- ١٩٤٧م)، تحقيق، عبود ألسامري وطالب البغدادي، الفرات للنشر، ٢٠٠٩م.

١٤. باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ج٣، د.ت.

١٥. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدّسة (قسم كربلاء)، دار المعارف، بغداد، ج٨، ١٩٦٦م.

١٦. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بغداد، ج١، ١٩٧١م.

١٧. جمال الدين المزي، تهذيب الكمال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج١١، ١٩٩٨م.

١٨. خالد محسن إسماعيل، آثار إبراهيم صالح شكر، قلم وزير، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠م.

١٩. خير الدين الزركلي، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ج٧، ١٩٨٠م.

٢٠. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة التفيض الاهلية، بغداد، ١٩٤١م.

٢١. سلمان هادي آل طعمة، الشعائر والموروثات في كربلاء، دار الحجة، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢٢. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨م.

٢٣. سليمان فائق، تاريخ بغداد، نقله إلى العربية علاء موسى كاظم نورس، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٠م.

٢٤. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار المعارف، القاهرة، ج٣، د.ت.

٢٥. الشيخ الصدوق الخصال، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ج٢، د.ت.

٢٦. صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الامام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، مؤسسة انصاريان للطباعة، قم، ج١، ٢٠٠٣م.

٢٧. طالب علي الشرقي، النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٧٧م.

٢٨. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، ج١، ١٩٣٦م.

٢٩. عباس القمي، الكُنى والألقاب، مطبعة العرفان، صيدا، ج٣، د.ت.

٣٠. عباس القمي، مفاتيح الجنان، تعريب محمد رضا النوري، دار الثقلين، قم، ٢٠٠٣م.

٣١. عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.

٣٢. عبد الوهاب الكاشي، مأساة الحسين بين السائل والمجيب، ط٢، بيروت، ١٩٧٨م.

٣٣. عزرا سمويل ساسون، مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقي، مطبعة جرجي عزوري، الاسكندرية، ١٩١٠م.

٣٤. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة الارشاد، بغداد، ج٢، ١٩٧١م.

٣٥. علي بن موسى بن طاووس، الملهوف في قتلى الطفوف، دار المرتضى، بيروت، د.ت.

٣٦. علي عبود حسين، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ٢٠١١م.

٣٧. عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله لشيعة المرتضى، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت.

٣٨. قدري قلعجي، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين، بيروت، ١٩٥١م.

٣٩. كامل الشبيبي، الفكر الشيعي حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٦م.

٤٠. كفاح حداد، نساء الطفوف، تحقيق محمد علي الحلو، كربلاء، ٢٠١١م.

٤١. محسن الأمين، أعيان الشيعة، مطبعة الاتقان، دمشق، ج٣، ١٩٤٧م.

٤٢. محمد الصدر، أضواء على ثورة الإمام الحسين، هيئة تراث الشهيد الصدر، النجف الاشرف، ج٢، ١٩٩٦م.

٤٣. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج٩٨، باب ١٨، ١٩٨٣م.

٤٤. محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، تحقيق محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف، بيروت، المجلد السادس، باب ١٦، ١٩٩٢م.

٤٥. محمد بن الحسن الطوسي، مصباح المتهجد، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨م.

٤٦. محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، مؤسسة

إحياء الكتب الإسلامية، قم، ٢٠٠٦م.

٤٧. محمد حسن الكليدار، مدينة الحسين، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ج٤، ١٩٧٠م.

٤٨. مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال حتاتة، القاهرة، ١٩١٣م.

٤٩. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، عاشوراء الحسين ماض متألق ومستقبل مشرق، شرح وتعليق لمضامين خطب الجمعة لسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، كربلاء، ٢٠١٥م.

٥٠. مهنا رباط المطيري، أربعة قرون من تاريخ كربلاء، مطبعة الزوراء، كربلاء، ج٩، ٢٠٠٩م.

٥١. مؤسسة الأنوار الأربعة عشر الثقافية، اسرار زيارة كربلاء بحث روائي حول زيارة الإمام الحسين من توجيهات المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي، ترجمة علاء حسين الكاظمي، دار المؤمل، بيروت، ٢٠١٢م.

٥٢. هبة الدين الشهرستاني، مختصر نهضة الحسين، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٦م.

رابعاً–الرسائل والأطاريح الجامعية غير المنشورة:

رنا عبد الجبار حسين الزهيري، ايالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ (١٨٣١–١٨٤٢م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٥م.

خامساً– الكتب الأجنبية:

1. **Browne, E, A, Literary Of Persia, Great Pritain, 1999.**
2. **Haydar Midhat, The life of Midhat Pasha, London, 1903.**
3. **John Murray, The Life of Midhat Pasha Record of His Services, political, reforms, privat Document andReminiscenisssceniscenes, albmarle street, 1903.**
4. **John Murray, The Life of Midhat Pasha Record of His Services, Political, Reforms, privat Document an Reminiscenisssceniscenes, albmarle street, 1903.**

سادساً– البحوث والمقالات المنشورة:

١. ابراهيم الحيدري، في سوسيولوجيا العزاء الحسيني، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن الكويت، مؤسسة الزهراء الخيرية، ١٩٩٦م.

٢. جعفر الخياط، مشاهدات جون اشر في العراق، مجلة سومر، بغداد، مج٢١، ١٩٦٥م.

٣. جليل العطية، كربلاء في عيون الرحالة الغربيين، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري.

٤. جواد بشارة، جذور المسرح الشعبي الديني في كربلاء المقدسة، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري.

٥. عامر رشيد السامرائي وعبد الحميد الدملوجي، صناعاتنا الشعبية، مجلة التراث الشعبي، (د.ع)، بغداد، ١٩٦٨م.

سابعاً – الصحف:

١. صحيفة أنوار كربلاء، العدد ٢٢، السنة الثانية، أيلول، ٢٠٠٩م.

٢. صحيفة العراق، العدد ٣٧٢٢، ٢٨ حزيران ١٩٣٢م.